محمد إبراهيم مبروك

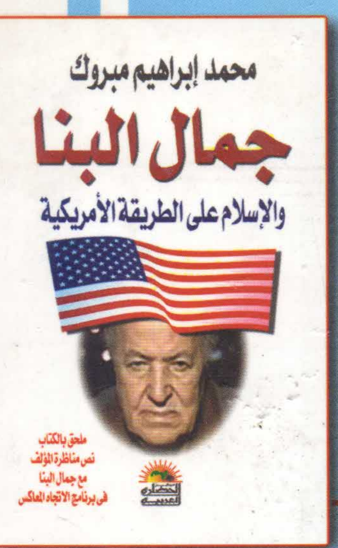
جمال البنا

والإسلام على الطريقة الأمريكية



ملحق بالكتاب
نص مناظرة المؤلف
مع جمال البنا
فى برنامج الاتجاه المعاكس







هذا الكتاب

يبلغ الأستاذ جمال البنا تسعين عاماً من العمر، فلماذا لم يشتهر فكره إلا فى السنوات العشر الأخيرة فقط، علي الرغم من أنه ظل ثمانين عاماً أصدر خلالها أكثر من مائة كتاب ولم يعرفه أحد.

فلماذا كل هذا الصخب والضجيج الذى تكرسه الكثير من أجهزة الإعلام حول الرجل بالطريقة التى لم تحدث لأى مفكر آخر علي الإطلاق. أليس من غير المعقول ألا تكون هناك جهة خطيرة ما، بل وخطيرة جداً تقف وراء كل ذلك؟!

لا توجد إجابة عن ذلك سوى أن جمال البنا يمثل النموذج الأمثل للفكر الإسلامى الليبرالى الأميركى؛ ومن ثم فإن الجهة الخطيرة التى تقف وراء ما يحدث تبدو واضحة للغاية.

ويبدو أيضاً أن الرجل يفى الحق الواجب للخدمات التى تقدم له بل وأكثر، فمضى فى السنوات القليلة الأخيرة يتجاوز كل الحدود؛ فيبطل الجهاد ويبطل تطبيق الشريعة ويسقط القواعد الشرعية التى تحكم العلاقة بين الجنسين ولا يشترط لذلك سوى الاتفاق بينهما، فيبيح تبادل القبلات وحتى الزنى، ويدعو إلى كل ما تتمنى تحقيقه المساعى الأمريكية فى المنطقة.

هذا الكاتب

أما الكاتب فهو المفكر الإسلامى محمد إبراهيم مبروك أحد أبرز المفكرين الأكثر إثارة للجدل فى هذه المرحلة من خلال كتبه المختلفة مثل :

الإسلام الليبرالى بين الإخوان المسلمين والليبراليين والعلمانيين

العلمانية العدو الأكبر للإسلام

الإسلام والغرب الأمريكى : نظرية فى تفسير الصراع

ومحمد إبراهيم مبروك مفكر مستقل يجمع بين السلفية والتجديد

بمعنى أن له مشروعه الفكرى المستقل عن التيارات الإسلامية المختلفة.

ولقد أكد مبروك من خلال مناظراته التى تابعها الملايين علي القنوات الفضائية فى الجزيرة وغيرها مع أعلام الفكر العلمانى من العرب والأمريكيين، أنه يمثل بالفعل - كما يوصف عادة- المدفعية الثقيلة للإسلاميين فى مواجهة العلمانيين ودعاة الفكر الغربى.

الناشر



الثمن
خمسة عشر جنيهاً

جمال البنا

والإسلام على الطريقة الأمريكية



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة في ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆◆◆

◆◆◆

مركز الحضارة العربية
4 ش العلمين — عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات — القاهرة
تليفاكس: 33448368 (00202)
www.alhdara-alarabia.com
E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

محمد إبراهيم مبروك

جمال البنا
والإسلام على الطريقة الأمريكية



الكتاب: جمال البنا
والإسلام على الطريقة الأمريكية

الكاتب: محمد إبراهيم مبروك

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة الثانية: القاهرة ٢٠١٠

الغلاف
تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:
وحدة الحاسوب بالمركز
تنفيذ: إيمان محمد

رقم الإيداع: ٤٤٤٩ / ٢٠١٠ م
الترقيم الدولي: 978-977-496-035-2

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾

الإهداء

إلى كل الباحثين عن حقيقة هذا الرجل

مقدمة

يبلغ الأستاذ جمال البنا تسعين عامًا من العمر، فلماذا لم يشتهر فكره إلا فى السنوات العشر الأخيرة فقط، على الرغم من أنه ظل ثمانين عامًا أصدر خلالها أكثر من مائة كتاب ولم يعرفه أحد.

ولماذا كل هذا الصخب والضجيج الذى تكرسه الكثير من أجهزة الإعلام حول الرجل بالطريقة التى لم تحدث لأى مفكر آخر على الإطلاق. أليس من غير المعقول ألا تكون هناك جهة خطيرة ما، بل وخطيرة جدًا تقف وراء كل ذلك؟!

لا توجد إجابة عن هذا سوى أن جمال البنا يمثل النموذج الأمثل للفكر الإسلامى الليبرالى الأمريكى؛ ومن ثم فإن الجهة الخطيرة التى تقف وراء ما يحدث تبدو واضحة للغاية.

ويبدو أيضًا أن الرجل يفى الحق الواجب للخدمات التى تقدم له بل وأكثر، فمضى فى السنوات القليلة الأخيرة يتجاوز كل الحدود؛ فيبطل الجهاد ويبطل تطبيق الشريعة ويسقط القواعد الشرعية التى تحكم العلاقة بين الجنسين.

والحقيقة فإننى أقر أنه قد حدث لى استفزاز شديد فى المرحلة الأخيرة بسبب الأحاديث التى يدلى بها هذا الرجل والاستضافات المتتالية والملحة له فى العديد من القنوات والتى يصرح فيها بإباحة تبادل القبلات بين الجنسين وانعقاد الزواج بالاتفاق بين الطرفين دون ولى أو شهود بل وإباحة الزنى نفسه على أساس أن الزنية الأولى هى شىء من اللمم الذى ذكرته الآية الكريمة ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ (النجم: ٣٢).

وأن ذلك لم يأتِ من عند نفسه وإنما قاله بعض المفسرين من السلف الصالح وذكره كبار المفسرين من أمثال الطبرى والقرطبى وابن كثير!!!! وهو ادعاء قام على احتيال عجيب أرى أنه يجب أن يحاكم عليه لخصوصيته الخاصة فى الكذب على السلف الصالح فى أمر من أمور الدين يبلغ هذه الدرجة من الخطورة أى أن الرجل لم يكتفى بالدعوة إلى الإباحية الكاملة ليرضى عنه الساعون إلى ذلك من أعداء الأمة وإنما أراد أن يفعل هذا أيضًا باسم الإسلام نفسه. وهو الأمر الذى أفردنا له فصلاً خاصًا فى نهاية الكتاب.

ويركز الكتاب فى الأساس على تفكيك المنظومة المعرفية المدعية لجمال البنا والتى يسميها (دعوة الإحياء الإسلامى) ويزعم أنها منظومة بديلة لكل المنظومة المعرفية التى أسس عليها المسلمون مفاهيمهم عن الإسلام على امتداد التاريخ حيث يزعم البنا أنه يقدم فهمًا خاصًا للقرآن وفهما خاصًا للسنة وفهمًا خاصًا لأصول الفقه يختلف عن كل ما يعرفه المسلمون على امتداد أربعة عشر سنة! وسنكتشف فى النهاية بعد تفكيك منظومته المزعومة تلك أن الأمر لا يعدو سوى ركام متصاعد من الأحاييل يختفى وراءه الرجوع فقط لحكم العقل العلمانى على كل شئون الدين والقضاء على كل ما يمس الوحى المقدس بصلة.

وأى عقل علمانى هو؟

إنه عقل جمال البنا تحديدًا!!!!

متمثلاً بذلك لقول الله ﷻ:

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾

وبعد أن انتهينا من ذلك أبرزنا مدى التوافق بين الأطروحات الفكرية التى يقدمها جمال البنا والأهداف الفكرية التى تسعى إليها الخطط الأمريكية فى المنطقة والتى تتبلور فيما يسمى بالإسلام الليبرالى.

أما حكاية مناقشة فكر جمال البنا على أساس أنه اجتهاد فقهى خاطئ فهو فى ذاته خطأ فكرى كبير يقع فيه الكثيرون ممن يناقشون جمال البنا على الشاشات الفضائية فالحكاية لا

علاقة لها على الإطلاق لا بالفقه أو الاجتهاد ولهذا فقد ألحقت بالكتاب مناظرتى معه فى برنامج الاتجاه المعاكس بقناة الجزيرة والتى – بحمد الله – نجحت فى كشف حقيقة الرجل اعتمادًا على المنهج المذكور.

وفقنا الله إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين

ونجا الأمة مما يكاد لها فى الداخل والخارج

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾

محمد إبراهيم مبروك

ت: ٠١٠١٤٩٠٤٩٩

فبراير ٢٠١٠

مدخل

جمال البنا والإسلام اليبرالى

منذ سقوط الاتحاد السوفيتي وتأهب أمريكا للسيطرة الكاملة على العالم رأى منظروها أن العقبة الأساسية التى تعترض هذه الخطة هى الإسلام لأنه يمتلك الأيديولوجية الوحيدة التى تستطيع أن تتصدى للمنظومة الرأسمالية الليبرالية البراجماتية التى تقود أمريكا.

وعندما أقول منظرو أمريكا فأنا لا أقصد ما اعتادت وسائل الإعلام ترديده من أن النظرة العدائية قد تصاعدت بوجه عام مع مجئ المحافظين الجدد إلى السلطة من أمثال (ريتشارد بيرل) و(بول وولفويتز) مع الرئيس بوش ولكنى أقصد المنظرين الكبار الذين يرسمون السياسات الأمريكية أيًا كان القائمون على السلطة، جمهوريين أم ديمقراطيين، خصوصًا الثلاثة الكبار هنتجتون وفوكوياما وبرنارد لويس فهؤلاء الثلاثة تحدثوا بلا مواربة بأن مشكلة أمريكا هى مع الإسلام نفسه وليست فقط مع الجماعات المنطلقة منه أو على حد قول هنتجتون فى كتابه (صدام الحضارات): "أن المشكلة لا تتعلق فقط بالإسلاميين الأصوليين وإنما بالإسلام نفسه".

ويحدد فوكوياما هذه المشكلة فى تصادم الإسلام مع مبدأ العلمانية الذى تحتم فرضه السيطرة العالمية للنظام الرأسمالى وذلك لتفريغ المجتمعات من القيم الخاصة بها وهو الأمر الذى يتطلبه هذا النظام لتصبح قيم السوق النفعية هى القيم الوحيدة الحاكمة.

ومن ثم تمثل الحل الأمريكى إما فى القوة العسكرية وإما فى تأويل الإسلام بالطريقة التى تفرغه من مضمونه الذى يتناقض مع العلمانية، *فالعلمانية فى فحواها الأخير هى الاقتصار على العقل البشرى وخبراته فى تصور حقائق الوجود وتصريف شئون الحياة وهو الأمر الذى يعنى التصادم الحتمى مع الإسلام، حيث أن مرجعيته فى النصوص المقدسة لله وللرسول ﷺ.*

والذى يقول قرآنه: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

ويقول أيضًا: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾.

ومن ثم لزم تفريغ الإسلام من قواعده الأساسية ليتوافق مع هذه العلمانية تحت مسمى الإسلام الليبرالى، *فالإسلام الليبرالى هو الإسلام المفتوح للتوافق مع كل المفاهيم والقيم الغربية، أى الإسلام المتوافق مع العلمانية والديمقراطية والعلاقات التحررية بين الرجل والمرأة وقواعد حقوق الإنسان الغربية والمصالح الأمريكية النفعية والذى يمكن أن يتوافق مع كل شيء فى الوجود إلا مع حقائق الإسلام نفسه.*

ولقد كانت الخطوات الأمريكية متقدمة فى هذا الموضوع فقد أعلن عالم السياسة الأمريكى ليونارد بياندر نظريته عن الإسلام الليبرالى فى كتابه (الليبرالية الإسلامية) عام ١٩٨٨ والتى ذهب فيها إلى أنه: "بغير تيار الليبرالية الإسلامية فإن الليبرالية السياسية لن تنجح فى الشرق الأوسط".

ثم جاء عالم السياسة الأمريكى وليم بايكر عام ٢٠٠٣ ليكتب عن الإسلاميين المستقلين الليبراليين تحت عنوان ذى مغزى هو (إسلام بلا خوف) أما التنظير الأكبر فى هذا الموضوع فيتمثل فى التقرير الإستراتيجى لشيرلى برنار العامل بلجنة الأمن القومى بمؤسسة راند المعروفة بصلاتها بالمخابرات الأمريكية عن الإسلام المدنى الديمقراطى عام ٢٠٠٣.

وهى تقسم الاتجاهات الأساسية فى العالم الإسلامى إلى أربع فرق: الأصوليون والتقليديون والعلمانيون والحداثيون وتقسم اتجاه الأصوليين إلى أصوليين تقليديين وتضرب لهم مثلاً بالوهابيين فى السعودية وأصوليين راديكاليين (متطرفين) وتمثلهم الجماعات الجهادية المختلفة.

أما التقليديون فتقسمهم إلى تقليديين محافظين وهم الأكثر تعاونًا مع مؤسسات الدولة والقيم التقليدية للمجتمع وتقليديين إصلاحيين وهم الأكثر استعدادًا للتنازل عن التطبيق الحرفى للنصوص حفاظًا على روح الشريعة وهى ترى أن العلمانيين يعتقدون أن الدين ينبغى أن يكون مسألة خاصة منفصلة عن السياسة والدولة وأن التحدى الرئيسى يكمن فى العمل على فصل الشريعة عن التطبيق على الجوانب الاجتماعية المختلفة.

أما الحداثيون وهم الذين تعول عليهم الجانب الأكبر فى تنفيذ خطتها، فهى تصفهم بأنهم الذين يسعون بنشاط إلى إدخال تقنيات هائلة فى الفهم التقليدى للإسلام فهم يؤمنون بتاريخية الإسلام (أى أن الإسلام الذى كان يمارس فى عهد الرسول لا يعكس حقائق ثابتة وأن ذلك يتعلق بالظروف التاريخية التى كانت ملائمة لذلك العصر ولكنها لم تعد صالحة اليوم).

أما لماذا يتم التعويل على هؤلاء الحداثيين بالذات فإن ذلك يرجع فى الحقيقة لامتلاكهم القدرة الأكبر على التزييف والتضليل فهم بعكس العلمانيين التقليديين علمانيون متلونون يصرون على الاحتفاظ بالأطر والشعارات الإسلامية الشكلية الأمر الذى يمنحهم القدرة الأكبر على تدليس المفاهيم بالنسبة للجماهير الإسلامية التى تم تسطيحها بفعل أجهزة الإعلام المعولمة المسيطرة.

أما المضمون الداخلى لأفكارهم فهو مضمون علمانى تمامًا يجعل المرجعية النهائية لكل التصورات والمفاهيم والقيم والسلوك للعقل والمصلحة فقط لا غير ومسألة تاريخانية النصوص هذه لا يقصد منها سوى نزع القداسة عن النصوص ومن ثم فقدانها الثبات الحافظ لقواعد الدين وبذلك يسهل تفكيكه وإعادة تشكيله بحسب المخططات

العلمانية. ويوجه هؤلاء كل جهودهم الفكرية فى تأويل الآيات والنصوص لتتفق مع هذه المعايير.

ومن الواضح هنا أن الخطة لم تعمل على صناعة هؤلاء الحداثيين من العدم ولكنها على علم بكل هؤلاء الذين يحملون هذا العوار ومن ثم فإن غاية الخطة هى العمل على دعمهم وعلى هذا فقد كانت مقترحات (شيرلى برنار) هى دعم هؤلاء الحداثيين أولاً ومن ثم الالتزام بالمخطط التالى:

- نشر وتوزيع أعمالهم فى شرح وطرح الإسلام بتكلفة مدعمة.
- تشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب.
- تقديم آراءهم فى مناهج التربية الإسلامية المدرسية.
- إعطاؤهم مناصب شعبية للتواصل مع الجماهير.
- جعل آراءهم وأحكامهم التأويلية للقضايا الدينية الكبرى متاحة للجماهير على مستوى الفضائيات والإنترنت.
- وضع العلمانية والحداثة كخيار مضاد لثقافة الشباب الإسلامى التى يجب وصمها بثقافة العنف.
- دعوة وتشجيع الوعى بالتاريخ والثقافة قبل عهود الإسلام فى وسائل الإعلام ومناهج الدراسة.
- تنمية المنظمات المدنية المستقلة لتدعيم الثقافة المدنية.

ومن السذاجة اعتقاد أن المخططات الأمريكية على قناعة بقدرة هؤلاء على إيجاد بديل للفكر الإسلامى الحقيقى متمثلا فى الإسلام الليبرالى وإنما المقصود فقط هو صنع الخلخلة اللازمة لنفاذ الفكر العلمانى البراجماتى الأمريكى إلى الجماهير ومن ثم فإن شخصيات الإسلام الليبرالى والتى كان يطلق عليها من قبل شخصيات الفكر الإسلامى

المستنير تستخدم من قبل المخططات الأمريكية كأداة مرحلية يمكن الإشارة من خلالها إلى تعدد الآراء فى الإسلام ومن ثم إثارة البلبلة والفوضى التى يبنى عليها العلمانيون حجتهم فى شرعية فرض أفكارهم على أساس أنها الأفكار التى من الممكن أن ترضى جميع الأطراف وإن كانت فى الحقيقة هى ضد جميع الأطراف.

وخلاصة هذا الإسلام الليبرالى أنه إسلام يتم تفريغه من الداخل من العقائد والقواعد والأحكام التى يتم استبدالها بمحتوى علمانى يسقط كل ماله علاقة بالوحى والمقدس والمرجعية الإسلامية ويضع مكانه العقل والمصلحة كمرجعية وحيدة للإنسان فى تصوراته وسلوكه بينما يحتفظ بالشعارات والمظاهر الدينية من الخارج.. إسلام مزيف يتفق مع العلمانية والديمقراطية والعولمة الأمريكية مبادئ حقوق الإنسان الغربية ومقررات المؤتمرات النسوية، ويتفق مع كل شىء فى العالم إلا مع الإسلام الحقيقى نفسه.

إسلام يدعو إلى السلام والتسامح والتعايش ويعادى الجهاد والمقاومة ومواجهة المظالم أو يغض الطرف عنها تماما.

ويوجد الآن أكثر من تيار يعمل على توجيه سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامى والإسلاميين بوجه خاص ويتراوح الأمر ما بين التطويع لخدمة المصالح الأمريكية وما بين التحجيم والمواجهة الحاسمة للإسلاميين الأصوليين.

ويرى أصحاب الاتجاه الأول مثل مؤسسة كارنيجى ومركز سابان ومركز بروكينجز تطويع فكر بعض الاتجاهات الإسلامية ممن يسمون بالإسلاميين المعتدلين بما يتوافق مع المصالح الأمريكية العالمية وذلك عبر المؤتمرات المتتالية تدور ما يسمى بالحوار الغربى الإسلامى، هذا فضلاً عن اللقاءات الخاصة وتهدف إلى العمل على إشراك هذا النوع من الإسلاميين فى الحكم والنفوذ فى مقابل التأويل الإقصائى لثوابت مرجعية فى الإسلام مثل الحكم والشريعة والجهاد.

أما الاتجاه الثانى الذى يرى التحجيم والمواجهة للإسلاميين الأصوليين فتقوده مؤسسة راند التابعة للمخابرات الأمريكية وهى أكبر مؤسسة فكرية فى العالم وقد أصدرت

تقريرين حول الموضوع فى عامى ٢٠٠٣، ٢٠٠٧ الأول هو التقرير المشار إليه سابقًا والذى يدور حول تحجيم الإسلاميين الأصوليين ومساندة العلمانيين والحداثيين، أما الثانى فيذهب إلى أنه لا بد من إعادة تفسير مبادئ الإسلام لتستجيب للمصالح الغربية بل وجوب استخدام الإسلام نفسه فى مواجهة الإسلاميين الذى يجب وصمهم بالإرهاب والتطرف والجمود، بل يذهب التقرير إلى وجوب دعم وتقويم العلمانيين فى مواجهة الإسلاميين وتهميش سيادة الدول وتقليص قدرتها على التصدى للمشروع الأمريكى والمتتبع للسياسات الأمريكية فى المنطقة يرى أنها تجمع ما بين كل هذه الاتجاهات.

جمال البنا

بطل المرحلة الليبرالية الأمريكية

جمال البنا

والنموذج الفكرى للإسلام الليبرالى

أول ما يواجهنا بقوة عند الحديث عن فكر الأستاذ جمال البنا هو التساؤل التالى:

إذا كان الأستاذ جمال البنا يبلغ من العمر تسعين عامًا فلماذا لم يشتهر فكره سوى فى العشرة سنوات الأخيرة فقط؟

لقد ظل جمال البنا ثمانين عامًا - كتب خلالها أكثر من مائة كتاب - لا يعرفه أحد فكيف تتوافق الكثير من أجهزة الإعلام على الدعاية وإثارة الضجيج حول الرجل بالطريقة التى لم تحدث لمفكر آخر على الإطلاق أليس من غير المعقول أنه ليست هناك جهة ما خطيرة جدًا تقف وراء كل ما يحدث؟

الواقع أنه يبدو أن الأستاذ جمال البنا قد تحقق حلمه أخيرا وأحرز قدرا من الشهرة يضاهي جزءًا ولو بسيطًا من شهرة أخيه الأكبر الأستاذ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين؛ فهو بطل هذه المرحلة بلا جدال بحسب النموذج الأمريكي للبطولة.

وإذا أردنا أن نصنع رمزا يمثل نموذج المهندس الفكري البراجماتي للإسلام الأمريكي في صيغته الليبرالية المنشودة الآن فلن نجد شخصًا يمثل ذلك أفضل من جمال البنا؟ بل أن الأمر قد يكون أخطر من ذلك كثيرًا؛ لأننا لو أخذنا في الاعتبار الوثيقة الأمريكية الشهيرة لمؤسسة راند عن خطة أمريكا لتطوير الإسلام إلى الإسلام الديمقراطي الليبرالي فسنجد توافقًا إن لم نقل تطابقًا مذهلاً بين أفكار جمال البنا والأفكار المستهدف ترسيخها عن الإسلام الجديد كما وردت في الخطة المذكورة؛ وسنورد فى نهاية الكتاب جدولاً يبرز

مدى التوافق والتطابق بين الطرفين.

ويتحدث الأستاذ السيد ياسين عن تولي مركز ابن خلدون "وهو المركز الذي يديره د. سعد الدين إبراهيم المعروف بصلاته الخاصة مع الغرب والأمريكيين خصوصًا، ومن المعلوم أن جمال البنا أحد أمناء هذا المركز" تنفيذ التوصيات الأمريكية الخاصة بالإسلام في إعادة بناء الدين الإسلامي بما يتفق مع القيم الأمريكية ولقد نظم هذا المركز في القاهرة مؤتمرًا موضوعه الإسلام والإصلاح بمشاركة ٢٠ باحثًا من جنسيات عربية وأوربية وأمريكية بالتنسيق مع ثلاثة مراكز بحثية دولية وهي مراكز "سابان لدراسات الشرق الأوسط التابع لمركز بروكنجز ومركز دراسات الإسلام والديمقراطية بواشنطن ومنبر الحوار الإسلامي بلندن".

ويذكر الأستاذ السيد ياسين أن أخطر توصيات المؤتمر كانت دعوته إلى تنقية التراث الديني من الحديث النبوي الشريف والاعتماد فقط على نصوص القرآن الكريم كمرجعية وحيدة والتصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين وخلق مدرسة اجتهاد جديدة في القرن الحالي.

وهذا الذي ذكره الأستاذ السيد ياسين هو تحديدًا – ويكاد يكون بالألفاظ– ما يمثل الخطوط المحورية لفكر جمال البنا.

وهناك قصة صغيرة لكنها ذات دلاله خطيرة فى هذا السياق أذكرها لأول مرة ففى عام ٩٥ طلب منى الدكتور سعد الدين إبراهيم إلقاء محاضرة عن (نظرية الفن الإسلامى) فى مركزة (مركز بن خلدون) وفى الأيام التالية لإلقائى هذه المحاضرة وجدت عددًا من الكتاب يلومونني على تواجدى فى هذا المكان على أساس أنه مكان مشبوه وله علاقات أمريكية خاصة فأبلغتهم أننى ما كنت أدرى شيئًا عن هذه العلاقات الخاصة لهذا المكان. المهم أنه كان من بين هؤلاء الكتاب كاتبا كبيرًا حذرنى من مركز ابن خلدون بلهجة خاصة واصفًا إياه بأنه (وكر ثعابين) هل تدرون من هذا الكاتب الكبير؟ إنه الأستاذ جمال البنا.

إذن كيف يمكن للأستاذ جمال البنا أن ينكر بعد ذلك صلاته بالخطط الأمريكية لترويج إسلامها الخاص لا سيما أنه يكاد يكون ضيفًا أساسيًا على كل المؤتمرات الأمريكية التى تعقد فى هذا الشأن.

ضف إلى ما سبق أن أبواق الدعاية الأساسية لفكر جمال البنا هى الصحف والقنوات ومواقع النت التى صنعتها المخابرات الأمريكية بمناسبة مبادرة كولن باول لنشر الديمقراطية عام ٢٠٠٣ تقريبًا والتى بدأت ميزانيتها بـ٥٢ مليون دولار حسب ما أذكر تقريبا وهى صحف معروفة جدًا وقنوات معروفة جدًا ومواقع نت معروفة جدًا بتبعيتها الأمريكية ولا أحب أن أخوض فى هذا الموضوع أكثر من هذا لأنه معروف لأى صحفى أكثر منى كثيرًا جدًا.

وهذا يثير تساؤلاً خطيرًا للغاية، وهو: هل حدث توافق كبير بين فكر جمال البنا والخطة الأمريكية المذكورة حول الإسلام الديمقراطي الليبرالي، أم أن الذي حدث هو توافق الخطة المذكورة مع فكر جمال البنا؟.

في محاولة للإجابة عن هذا السؤال فإننا سنورد الجدول المشار إليه في نهاية هذا الكتاب كى نبرز أوجه التشابه بل والتطابق بين فكر الجانبين.

فكر جمال البنا

هل جمال البنا مفكر ذو منطلقات إسلامية لكنه يفتقد الضوابط الحاكمة والقواعد الشرعية التي تحول بينه وبين الشطح، أم أنه مجرد مفكر علماني أشار عليه وعيه الحاد بتمسك الناس بالدين في هذه المنطقة بألا يتخلى عن الإطار الشكلي الإسلامي في عرض أفكاره العلمانية.

هذا السؤال ألح علي كثيرًا وأنا أتابع تطور المفكر بوجه عام منذ سنوات طويلة وكان دافعي إلى ذلك هو ما أشعر به من حسرة لفقدان وجود مفكرين إسلاميين ذوي وعي متطور بالمتغيرات الفكرية التي يمر بها العالم في هذه المرحلة ولأن جمال البنا أحد المفكرين القلائل الذين يمتازون بتلك السمة، فقد كنت أود استثمار جهوده في الخانة الإسلامية.

ومن ناحية أخري فلم يكن جمال البنا قد كشف عن الكثير من أفكاره الحقيقية كما حدث في المرحلة الأخيرة التي أصدر فيها الأجزاء الثلاثة لكتابه "نحو فقه جديد" والتقطه فيها الماركسي القديم صلاح عيسى ليستثمر أفكاره لصالح التيار العلماني عبر جريدته "القاهرة" القاهرية بعد أن أدرك مدى ما يمكن حصده من ثمار من خلال توظيف فكر البنا لصالح ذلك التيار.

ليس فقط استغلالاً لاسم الرجل الذي يرتبط بأُخُوته للشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ولكن قبل ذلك لأنه فهم مشكلة الرجل الذي ظل زمنًا طويلاً يشكو تجاهل القراء بل وحتى المتخصصين لأفكاره على الرغم من كثرة الكتب التي أصدرها والتي تجاوزت المائة كتاب، بلغ بعضها حجم المجلدات، خصوصًا لو ربطنا بين ذلك وبين وعي جمال البنا بمدى ما بلغه أخوه الشيخ حسن البنا من شهرة ومجد وتأثير على المنطقة بوجه عام.

والآن وفي مواجهة هذه التلال الضخمة من كتب جمال البنا فليس أمامنا سوى أن نعمد مباشرة إلى مناقشة ما يمكن تسميته بالمنظومة الفكرية للأستاذ البنا لكي نستطيع الإجابة على السؤال الذي قدمنا به هذه الدراسة.

وبحسب ما يقوله جمال البنا فإن المرجعية الإسلامية التي يراها ملزمة حقا هي "القرآن الكريم والصحيح المنضبط من السنة النبوية أما أحكام الفقهاء وأئمة المذاهب والصحابة الخ... فلا تعد ملزمة" [1]

وهكذا جاءت الأجزاء الثلاثة لكتابه الأساسي في هذا الموضوع "الفقه الجديد" على هذا النحو "فهم الخطاب القرآني - السنة - أصول الفقه التقليدي وأصول الفقه الجديد" ولكننا بخلاف هذا الترتيب سنبدأ بمناقشة مفهومه للسنة النبوية أولاً لأن ذلك بحسب تصورنا هو المدخل الحقيقي لفهم فكر جمال البنا، كما أن كتابه "السنة" الذي سبق الإشارة إليه هو من أكثر الكتب إفصاحًا عن منهجه العلماني.

---

(١) ص٢١٣: ٢١٤.

موقف جمال البنا من السنة

موقف جمال البنا من السنة

في البدء، أو على نحو أدق: في مرحلة متقدمة من تطوره الفكري كان جمال البنا أكثر تحفظًا في التعبير عن أفكاره العلمانية ومن ثم أكثر مدعاة للحيرة. والنموذج الأمثل لذلك هو ما طرحه في كتابه "الأصلان العظيمان" حول موقفه من القرآن والسنة، حيث يقول عن السنة في هذا الصدد:

"وهكذا نري أن حجية السنة أمر ثابت بل بدهي؛ ومستأتية من أن الرسول هو الذي يقوم بالتبليغ والتبيين والتفسير وهو الذي يوضح الخافي والملتبس من التعبيرات القرآنية ويستكمل التفاصيل وهو الذي يمارس مسؤوليات الحكم الإسلامي. ويبلور الدعوة الإسلامية. وقد فند دعاوى الذين يعارضون ذلك الإمامان أحمد بن حنبل والشافعي في القديم؛ كما فندها العلماء المعاصرون في الحديث ولولا أنها تظل بين الفينة والفينة لدواعي بعيدة عن الوجاهة الموضوعية وأنها في كثير من الحالات تتعزز بقوى سياسية أو تتقنع بدعوى تحكيم القرآن لما كان هناك حاجة للتدليل على حجية السنة"(١).

وهكذا نرى في كلام الرجل فى هذا المقطع دفاعًا قاطعًا عن السنة ولكن سريعًا ما سيتتاب القارئ المدقق الحيرة والتشكك حول أهداف البنا مما يكتبه عندما يجده يتبع هذا المقطع مباشرة بقوله: "وقد يكون السبب الذي دفع بأفضل هؤلاء إلى ذلك هو توسع الفقهاء في تفهم حجية السنة وتعسفهم في طريقة تطبيقها وإثقالهم الأحكام بتفصيلات تضيق من السعة وتحد من المرونة التي سمح بها القرآن وتخفي روح الإسلام وجوهره وكلياته ومقاصده خلال الجزئيات العديدة والفروع المتشابكة والمتاهات التي تورط فيها

---

(١) الأصلان العظيمان: ص ٢١٥.

الفقه نتيجة للعدد الكبير والمتفاوت للأحكام المبنية على أحاديث"[1]

والسؤال الآن هو: جمال البنا مع ماذا إذن؟ مع قوله إن حجية السنة أمر ثابت وبدهي أم مع ما ذهب إليه في كون توسع الفقهاء في تفهم ذلك أدى إلى التضييق والجمود والمتاهات؟

وهل المسألة التي يريد علاجها هنا هي مسألة هذا التوسع الذي قد يكون قد أدى بالفعل لدى البعض إلى التعسف والتضييق أم أنه يتخذ ذلك ذريعة لإبطال حجية السنة بوجه عام؟

إن الإبداع الحقيقي الوحيد- بحسب ما نرى- في كتابات جمال البنا الأولى هو في إيراده العبارات تلو العبارات التي يصعب أن يلحظ - مع حسن الظن - أن بها شيئًا متعمدًا مناقضًا للدين إلى الدرجة التي تعتقد معها أن الأمر لا يتجاوز مجرد الشطح أو الغرور والجرأة على الاجتهاد بغير علم.

والمثال الذي نضربه على ذلك هو ما أورده الآن مما اعتبره توضيحًا لفهم موقفه من حجية السنة حيث يقول: "إن فهمنا لحجية السنة يختلف عن الفهم التقليدي لها عند الفقهاء وأنه لا يستتبع الأخذ بما أخذوا به تأسيسًا على هذه الحجية. ذلك لأن مذهبهم يختلف عن مذهبنا [لاحظ ما يقول] وهو اختلاف تأتى من أنهم رأوا أن وجود حديث ما صحيح السند يقتضي ضرورة الأخذ به.

في حين أننا نضع مثل هذا الحديث في المضمون العام لأصول الشريعة ومقاصدها ومنهجها بما فيها السنة نفسها [سوف يتخلى لاحقًا عن هذه العبارة الأخيرة] بحيث تكون قوة الحديث وضعفه تبعًا لمدى اتفاقه مع ذلك وتحقيقه له وبالتالي يعمل بالأحاديث التي تتفق مع ذلك دون الأخرى التي لا تتفق معه ولا يعد ذلك تركًا للسنة أو إطراحًا للحديث لأننا لم نترك السنة إلا إلى السنة نفسها، ولأن الاتفاق مع مقاصد الشريعة دليل على الصحة أقوى وأصلح من كل ما رتبوه على سلامة السند؛ فالسند

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٥.

ليس إلا عاملاً من عوامل الإثبات وهو عامل خارجي عن الحقيقة المراد إثباتها"[1]

وهكذا يزعم جمال البنا أن له مذهبًا يخالف مذهب الفقهاء الذين وضعهم جميعًا في بوتقة واحدة، وكأن الرجل له القدرة العلمية على الاجتهاد وكأن -من ناحية أخرى- من الممكن شرعًا مخالفة الفقهاء (كل الفقهاء على امتداد العصور كما سيصرح بذلك في كتبه التالية) إذا أجمعوا على أمر واحد، خصوصًا إذا كان هذا الأمر أصلاً من أصول الدين.

وأنا أقول هنا (كأن) لأني أفهم جيدًا أن الأمر لا علاقة له تمامًا بالاجتهاد أو الغرور العلمي أو الجرأة على الشرع أو أي شيء من هذا القبيل وإنما الأمر يتعلق باختلاق أي طريقة احتيالية يمكن من خلالها تمرير الأفكار العلمانية وتنحية الدين تمامًا. لأننا إذا نحينا المصداقية الشرعية للسند جانبًا وعولنا في حجية النص على مدى اتفاقه مع مقاصد الشريعة وهي استخلاصات عقلية في النهاية لغدا العقل هو المرجعية الوحيدة لصحة النصوص؛ لأنه سيمثل هنا المرجع الحاكم الذي سيتم على أساسه تقدير مدى اتفاق النصوص مع مقاصد الشريعة وذلك هو الجوهر الأساسي للفكر العلماني بوجه عام.

ومع ذلك فإن ما تحمله كتابات البنا الأخيرة من الصراحة يرفع عنا عناء الخوض طويلاً في الاستنتاجات، ولهذا فسوف نتناول المعالم الأساسية لما زعمه من مذهب في هذا الشأن بشيء من التفصيل.

يذهب الأستاذ البنا في كتابه "السنة" إلى رفض منهج العلماء في اعتماد صحة الأحاديث النبوية بناء على صحة السند ويستند في ذلك على عدة أشياء أهمها:

أن هناك اختلافًا بين العلماء أنفسهم على الأحاديث التي تنطبق عليها صفة الحديث الصحيح. فكما ينقل البنا عن الإمام الحاكم فإن "عدد من خرج لهم البخاري في الجامع الصحيح ولم يخرج لهم مسلم أربعمائة وأربعة وثلاثون شيخًا وعدد من احتج بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخاري في الجامع الصحيح ستمائة وخمسة وعشرون

---

(١) جمال البنا – السنة: ص ١٤٠.

شيخًا" ويضيف البنا إلى ذلك في موضع آخر قوله: "إن هناك اختلافًا في تحديد مضمون كلمة ثقة بين بعض المحدثين والبعض الآخر كما يظهر من قبول البخاري لمن رفضه مسلم والعكس بالعكس".

وظاهر الخلاف هنا يبدو وكأنه يدور حول الصحة والضعف ولكن الحقيقة أنه يدور حول الصحة وزيادة التوثيق من هذه الصحة!.

فقد اشترط البخاري في رجال صحيحه العدالة والضبط واللقيا بينما اشترط مسلم العدالة والضبط والمعاصرة. ومعنى ذلك أن مسلمًا كان يكتفي لصدق الحديث معاصرة الشيخ للشيخ الذي يروي عنه بينما البخاري لا يكتفي بذلك بل اشترط التحقق من التقاء الشيخ بالشيخ الذي يروي عنه.

فالمسألة تعني الزيادة في التأكد عند البخاري دون أن تعني ضعف منهج مسلم في تحقق الصحة.

أما حكاية اختلاف الثقة في الشيوخ بين إمام وآخر فهذا يتعلق بمدى تحقق كل إمام من ثقة الشيخ المروي عنه بحسب درجة تشدده في مدى توفر تلك الثقة، والتي كانت تبلغ درجة من التشدد عند البعض لا يعيب البعض الآخر أن يتخفف منها. فعلى سبيل المثال فقد كان يسقط الكثير من الأئمة الثقة عن بعض الرواة لمجرد أنهم يأكلون في الأسواق أو يصيحون فيها.

ويستدل البنا على موقفه أيضًا من رفض منهج العلماء في إثبات صحة الحديث بما يذهب إليه مِن تعذر التوصل ولو إلى حديث واحد متواتر (أي رواه جمع من الثقات عن جمع من الثقات) تواترًا لفظيًا. ويضرب لذلك مثلاً بحديث "من كذب علي... الخ" حيث يذكر من رواياته الروايات التالية:

من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار (وهذه في معظم الروايات التي رويت عن مائة صحابي.

من كذب علي فليلتمس لجنبه مضجعًا من النار (وهذه لقتادة ﷺ).

من كذب علي متعمدًا أو رد شيئًا مما أمرت به فليتبوأ بيتًا في جهنم (وهذه عن أبي بكر).

ترى لو جاء عن أحد الزعماء أنه قال: "إننا سنحارب الأعداء بكل عزم وقوة" في عشر روايات. وجاء في رواية غيرها: "إننا سنحارب الأعداء بكل قوة وعزم" فهل يحق لنا أن نسقط هذا الكلام ونشكك في نسب روايته عن هذا الزعيم، ولا يشك العالم أجمع في قوانا العقلية؟!

ولكن ماذا نفعل إذا كان الأستاذ جمال البنا يعلق على الروايات السابقة للحديث المذكور بقوله:

"فإذا كان هذا هو المثال الذي يضربونه بالمتواتر والذي نرى أن تواتره اللفظي غير قائم. فإن تواتره المعنوي متفاوت فكيف يمكن الوثوق في حديث متواتر؟"(١).

يقول الإمام ابن تيمية عن الأحاديث المتواترة: "أحاديث الشفاعة والصراط والميزان والرؤية وفضائل الصحابة ونحو ذلك متواترة عند أهل العلم وهي متواترة المعنى وإن لم يتواتر لفظ بعينه... وعلماء الحديث يتواتر عندهم ما لا يتواتر عند غيرهم لكونهم سمعوا ما لم يسمع غيرهم وعلموا من أحوال النبي ﷺ ما لم يعلم غيرهم. والتواتر لا يشترط له عدد معين؛ بل من العلماء من ادعى أن له عددًا يحصل به العلم من كل ما أخبر به كل مخبر، ونفوا ذلك عن الأربعة وتوقفوا فيما زاد عليها. وهذا غلط فالعلم يحصل تارة بالكثرة وتارة بصفات المخبرين وتارة بقرائن تقترن بأخبارهم وبأمور أخرى" (٢).

وفي كتابه الفريد "حجية السنة" يكتب الدكتور عبد الغني عبد الخالق بابًا بعنوان (في بيان أن حجية السنة ضرورة دينية وأنه لم يقع فيها خلاف بين المسلمين قاطبة) يتساءل فيه عن حقيقة هذا الخلاف ويجيب عن ذلك فيقول: "هل من العلماء من نازع في ذلك

---

(١) علم الحديث: ص ٥٨ طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) حجية السنة: ص: ٢٤٨.

وقال أنه لا يحتج بشيء منها بحال؟ لا نجد في كتب الغزالي والآمدي والبزوردي وجميع من اتبع طرقهم في التأليف من الأصوليين تصريحًا ولا تلويحًا بأن في هـذه المسـألة خلافًـا وهم الذين استقصوا كتب السابقين ومـذاهبهم وتتبعـوا الخلافـات حتـى الشـاذة منهـا واعتنوا بالرد عليها أشد الاعتناء"[1].

ويقول في موضع آخر: "ويدلك على أن إنكار حجية السنة موجب للردة ما قاله ابـن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضـله): "وأمـا أصـول العلـم فالكتـاب والسـنة، وتنقسم السنة إلى قسمين: أحدهما (يقصد المتواتر) إجماع تنقله الكافة عن الكافـة. فهـذا من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف ومن رد إجماعهم فقد رد نصًـا مـن نصوص الله"[2].

وينفي الدكتور عبد الغني عبد الخالق أن يكـون المعتزلـة قـد أنكـروا حجيـة السـنة، وينقل في ذلك عن الشيخ الخضري قوله: "لم ينقل في كتب الأصول ولا في كتب التوحيد والفرق أن أحدًا من المعتزلة أنكر حجيتها".

ويقول الدكتور عبد الغني في معرض حديثه عما نسب لابـن قتيبـة ذكـره ذلـك عـن بعض المعتزلة: "وكيف وابن قتيبـة نفسـه يعـترف بـأنهم كـانوا يتمسـكون بالأحاديـث كغيرهم حيث يقول: وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث. وابـن قتيبـة قـد انتقد أبا حنيفة رحمه الله بمثل ما انتقد به المعتزلة، فهل معنى هذا أن أبا حنيفة كـان ينكـر الاحتجاج بالسنة؟"[3].

ويستدل الأستاذ جمال البنا على موقفه أيضًا بأن علماء الحديث اهتموا بسـند الحـديث (الرواة) دون المتن (مدى صـحة نـص الحـديث نفسـه) وينقـل في ذلـك عـن الـدكتور إسماعيل منصور فى كتابه (تبصير الأمة بحقيقة السنة) قوله: "إن ما وضعه المحدثون من

---

(١) المرجع السـابق ص ٢٥٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٧.

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٨

ضوابط في السند صرفت المحدثين عن العناية الواجبة بالمتن في حين أن هؤلاء المحدثين لم يعنوا بالمتن إلا بالبحث عن العلة القادحة أو الشذوذ من باب إتمام الأمر لا من باب تأسيسه أو حتى المساواة بين الأمرين، مما جعل ضوابط حكمهم على الحديث ما هي إلا مجرد ضوابط شكلية لا تمثل قيمة بالنسبة لصحة المرويات" (١).

ويقول البنا تأكيدًا لذلك عند إنكاره لبعض الأحاديث المتواترة: "إن وجود تواتر في هذه الموضوعات مع وجود علل في بعض روايات الأحاديث التي تعالج أصولاً هامة يصور جريرة التعويل على السند وليس على المتن" (٢).

أقول: إن اتهام علماء الأمة بالاهتمام بالسند دون المتن اتهام شديد البطلان، ومن يطلع على كتب علوم الحديث التي تتعدى الخمسين علما يجد العجائب الذكية في نقد العلماء للأحاديث من خلال المتن. يقول الإمام داود بن علي: "من لم يعرف حديث رسول الله ﷺ بعد سماعه ولم يميز صحيحه من سقيمه فليس بعالم".

لقد ألف العلماء الكثير من الكتب في ذلك. ووضعوا علامات عديدة للوضع في المتن، منها "ركاكة اللفظ – مخالفته لبدهيات العقول – مخالفته للحس والمشاهدة – مخالفته للبدهي في الطب والحكمة – مخالفته لسنن الله في الكون والإنسان – اشتماله على مخالفات يصان منها العقول – مخالفته للحقائق التاريخية المعروفة عن عصر النبي – إخباره عن أمر وقع بمشهد عظيم وينفرد راو واحد بروايته" (٣).

وللإمام ابن القيم كتاب رائع شديد العمق والطرافة في ذلك هو كتاب (المنار المنيف في الصحيح من الضعيف) يقول فيه: "ونحن ننبه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعًا. فمنها اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ (أحاديث تكافئ الناس على جملة يقولونها أو على بضع ركعات نافلة تكافئهم بعجائب المكافئات التي لا

---

(١) السنة: ص ٥٣:٥٢

(٢) المرجع السابق ص ١٥٨

(٣) المرجع السابق ص ١٥٨

يعلمها إلا علام الغيوب) ومنها تكذيب الحس لها كحديث (الباذنجان لما أكل لـه) ومنهـا مخالفة الحديث صريح القرآن، ومنها حديث المناقب للأشخاص أو البلدان"[1].

وذكر ابن القيم عشرين علامة من علامات الحـديث الموضـوع يمكـن إدراكهـا مـن المتن، يكفي الاعتماد عليها لإبطال ما يشـاع مـن أحاديـث تجـافي العقـل دون التضـحية بالسنة النبوية كلها إرضاء للأستاذ البنا ومن يذهبون مذهبه.

وفي دراسة حديثة يلخص الدكتور حسن سالم الدوسي القرائن التي اعتبرهـا العلـماء عللاً تقدح في متن الحديث في التالي:

"١- مخالفة الحديث لصريح القرآن والسنة المتواترة مع عدم إمكـان الجمـع والتوفيـق في ذلك كله.

٢- مخالفة الحديث لمقتضى العقل السليم بحيث لا يقبل التأويل ويلتحق بـه مـا يدفعـه الحس والمشاهدة والعادة.

٣- مخالفة الحديث للحقائق العلمية الثابتة في الكون.

٤- مخالفة الحديث للتاريخ الثابت ثبوتًا صحيحًا"[2].

ويقف الأستاذ البنا كثيرًا عند الأخذ بحديث الآحاد (وهو ما يرويه الثقـة عـن الثقـة حتى يصل إلى الرسول ﷺ) لاحتمال تطرق الخطأ إليه. والسؤال المطروح هنـا هـو: هـل إفادة حديث الآحاد الظن الراجح دون اليقـين الـذي لا يتطـرق إليـه الشـك لا تقتضي العمل به في الشريعة؟.

إننا لو أخذنا بذلك لأبطلنا حركة الحياة في الكون كله؛ فمدار العلم في كل المجالات في تاريخ الدنيا يقوم على الظن الراجح وليس اليقين وكما يقـول البروفيسـور سـوليفان:

---

(١) راجع د. مصطفى السباعي: السنة وأثرها في التشريع الإسلامي.

(٢) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت): الضوابط المنهجية للاستدلال بالأحاديث النبوية: ص ١٢٦:١٢٧

"إن معنى نظرية علمية صحيحة أنها فروض علمية ناجحة ومن الممكن تمامًا أن يكون سائر النظريات العلمية باطلاً؛ ذلك أن النظريات التي نعتبرها اليوم حقيقة ليست إلا قياسًا على وسائلنا المحدودة للملاحظة"[1].

وهنا قد يقال: ولكننا الآن أمام دين ولسنا أمام علم، والدين لا يتصور فيه غير الثبات بعكس العلم. وأرد على ذلك بأن المسألة هنا في الفروع وليست في الأصول، ومن هنا كان الاجتهاد. فالاجتهاد ليس في القدرة على التطبيق فقط ولكن في اعتماد أدلة الفروع أيضًا. ولكن المشكلة الكبرى هي في اعتقاد البعض أن الأمور منتهية وكل شيء على ما يرام.

إن كل المقدمات والأسانيد التي بنى عليها الأستاذ جمال البنا موقفه حتى ولو كانت كلها صحيحة لا تكفي بأية حال من الأحوال لأن تأتي بهذه النتيجة الكبرى، وهي رفض الأخذ بالأحاديث النبوية بناء على منهج العلماء. ومن ثم فإن الظاهر أن هذه النتيجة محددة سلفًا وأن كل هذه المقدمات والأسانيد ما هي إلا محاولة للوصول إليها. وهنا نقف على قضية القضايا في موقفه من السنة النبوية وهي: هب أن كل الأحاديث الموجودة لدينا صحيحة السند والمتن فهل يكفي هذا عنده للاستدلال بها؟ أقول: إنه سوف يرفضها أيضا بناء على موقفه من قضية تدوين السنة.

فهو يذهب استنادًا إلى بعض الأحاديث (ويا للعجب في ذلك) إلى أن رسول الله ﷺ نهى عن كتابة الأحاديث وبناء عليه فقد ذهب الأستاذ البنا إلى أن الدلالة الوحيدة التي تستخلص من هذه الوقائع أن الجميع - الرسول والخلفاء الراشدين والصحابة- أرادوا عدم تأييد ما جاءت به السنن من أحكام رغم التزام جيل الرسول والأجيال بعده بها ما لم تمثل عنتًا أو حرجًا، أو جاءت هذه الأجيال بعوامل جديدة لم تكن معهودة لجيل الرسول. ففي هذه الحالات يجتهد للتوصل إلى حلول تتفق مع الثوابت القرآنية حتى وإن خالفت الأحكام السنية" (السنة ص ٢٠٢)

---

(١) نقلاً عن العلامة وحيد الدين خان في كتابه (الإسلام يتحدى).

والثابت أنه قد جاءت الأحاديث أيضًا التي تـذكر أن الرسـول ﷺ قـد أذن لـبعض الصحابة بكتابة بعض الأحاديث. ويستدل بعض المدافعين عن السنة من ذلك بأن الإذن بالكتابة قد نسخ النهي عنها ويرى آخرون منهم أن النهـي خـاص بمـن لا يـؤمن عليـه الغلط والخلط بين القرآن والسنة أما الإذن فهو خاص لمن أُمن عليه ذلك.

واستجلاء الأمر عندي فيما يمكن فهمه من ذلك أو بمعنى أدق فـيما تقتضـيه طبيعـة الإرشاد النبوي، هو أن ما كان يهدف إليه الرسول ﷺ هو حفظ قداسة القـرآن بإحاطتـه بسياج من الخصوصية تفصل بينه وبين كلام النبوة، وكانـت الكتابـة مـن بـين ذلـك. في الوقت الذي يشرع فيه حفظ السنة النبوية عن طريق السمع والذاكرة والرواية؛ لأن هذا هو الطريق الذي عرفه العرب في حفظ علومهم، وحين تأكد له ذلك سمح بكتابة السنة رويدًا رويدًا. ومن ثم فلا علاقة على الإطلاق بين ذلك النهي عن الكتابة وعـدم اهتمامـه ﷺ بحفظ السنة ومن ثم بتلك الاستنتاجات الشاطحة التي يذهب إليها البنا وغيره.

فإذا كان هذا هو موقفه من السنة فترى ما هو موقفه من القرآن؟

موقفه من القرآن الكريم

موقفه من القرآن الكريم

ما هي المرجعية الإسلامية الملزمة؟

يقول الأستاذ جمال البنا: "إن المرجعية الإسلامية الملزمة حقًا هي القرآن الكريم والصحيح المنضبط بالقرآن من السنة النبوية" (القاهرة: ١٥/ ٨/ ٢٠٠٠). وقد رأينا في الحلقة السابقة موقفه من منهج العلماء في إثبات صحة السنة حيث رأى أنه "ليس من معيار يمكن أن يفصل لنا في هذا سوى القرآن، فالموضوع هو حديث الرسول وليس هناك ما يسامي هذا في أقوال البشر، ولابد من أن نذهب إلى القرآن رأسًا حتى تطمئن القلوب ويزول ما يمكن أن يعرض لها من غضاضة أو تردد"(١).

إن أبسط ما يقتضيه هذا الموقف الذي يذهب إليه جمال البنا – لو كان حريصًا على التجديد حقًا كما يزعم – هو أن يضع لنا منهجًا في استنباط الأحكام الفقهية والتماس المعايير التي يتحدث عنها للفصل في صحة الأحاديث أو ضعفها. فترى ماذا فعل الأستاذ البنا من أجل ذلك؟.

بادئ ذي بدء فإن البنا يرفض كل تفسيرات المفسرين بل والمذاهب الفقهية أيضًا حيث يقول في ذلك: "نحن نرى أن هذه التفسيرات وكذلك المذاهب الفقهية تميل لأن تكون نوعًا من الافتيات والإسقاط البشري على القرآن"(٢).

وهو يقف للمفسرين كل مرصد، فهم في زعمه قد حشوا التفاسير بالإسرائيليات. يقول البنا في ذلك:

---

(١) السنة: ص ٢٤٥

(٢) القاهرة: ١٥/ ٨/ ٢٠٠٠.

إن الفقهاء وليس المحدثين رأوا أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخه ناسخ في الإسلام، وهذه الروح المنفتحة الطلقة المرحة هي التي تفسر لنا كيف تقبّل المفسرون الأساطير الإسرائيلية وكيف حشوا بها تفسيراتهم" (فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٢).

وهو يسقط أيضًا أسباب النزول "تكاد نقطع بأن معظم ما جاء عن (أسباب النزول) منحول أو موضوع أو مروي بالمعنى الذي ينال من مصداقيته، ولكن المفسرين تلقفوا هذه الأحاديث لأنها حلت لهم مشكلتهم، حتى وإن قالوا: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٣).

فإذا تجاوزنا مناقشة صحة أو خطأ ما يقول ونحينا كتب التفسير وأسباب النزول أيضًا جانبًا فإلى أي شيء نلتجيء لفهم القرآن؟ إن ابن رشد مثلاً - الذي يعترض على مذهبه أمثالي - يذهب إلى أن قواعد اللغة العربية هي الحدود التي لا ينبغي أن يخرج عنها تفسير أو تأويل. فهل رضي جمال البنا بالوقوف عند تلك الحدود؟ أقول: إن جمال البنا يرفض ذلك أيضًا حيث يقول: "عز على اللغويين أن يبدع القرآن لغته الخاصة وصياغاته المميزة وظنوا - وبعض الظن إثم - أن عليه أن يتبع قواعدهم! فأخذوا يفتاتون عليه" (فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٤).

ويقول في موضع آخر: "وفكرة أن القرآن نزل بلغة العرب وبالتالي تأثر باللغة العربية وأثر فيها، هو مما لا يجوز المبالغة فيه؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب واستهدف التأثير أولاً على هؤلاء العرب فإن هذا لم يكن إلا بداية لهدف كبير أراده الله هو هداية البشرية كلها، والذين يعلمون اللغة العربية فيها قلة. كما أن القرآن لم يتأثر بلغة العرب قدر ما أبدع لغته الخاصة"[1].

ترى ما هي هذه اللغة الخاصة التي يتهم اللغويين - حتى يبرر تنحيتهم عن التفسير - بأنهم أرادوا إخضاعها لقواعدهم بينما الحقيقة أنهم استقوا تلك القواعد من القرآن نفسه. أتكون هي اللغة التي لا يفهمها سوى جمال البنا فقط؟ وحتى لا يتهمني أحد

---

(١) فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٦.

بالتهكم فلننظر كيف يجيب المفكر الكبير عن السؤال المطروح: كيف نفسر القرآن؟ حيث يقول في ذلك:

"إن تفسير القرآن يجب أن يكون بالقرآن وتبعًا لروحه ومقاصده وليس تبعًا للقواعد أو الأصول التي يضعونها أو حتى المعنى الحرفي للكلمة؛ لأن للقرآن معانيه الخاصة التي يضفيها على الكلمات".

أنسأل مرة أخرى : ترى ماذا من الممكن أن يفعل بعد أن أراد أن ينحي قواعد اللغة جانبًا في تفسيره للقرآن الكريم بزعمه مجاوزة القرآن لقواعد النحو؟.

يجيب البنا على ذلك قائلاً:

"والنظر إلى القرآن ككل هو ما يقربنا إلى روح القرآن ومضامينه العامة التي نستلهمها في وضع القواعد واستنباط الأحكام" (1).

إن جمال البنا هنا يسوق لنا كلمة حق يراد بها باطل. فحقًا القرآن أبدع لغته الخاصة ولكن لا يعني ذلك أنها اللغة التي تخرج عن قواعد اللغة بما يبرر إبطال هذه القواعد في تفسيره.

وإنما الأمر هنا هو فيما أبدعه القرآن من أسلوب معجز فريد فيما يتضمن من إبداع لصياغات جديدة أو استخدام لصياغات غير عامة. يقول الإمام الشافعي: "لسان العرب أوسع الألسنة ولا نعلمه يحيط به إنسان غير نبي لكنه لا يذهب على عامتها".

ولقد قال أبو بكر يومًا للرسول ﷺ عندما رآه يحدث الوفود التي جاءت بألسنتها المختلفة للمبايعة: "نحن بنو أب واحد ونراك تكلم الوفود بما لا نفهم أكثره فمن أدبك؟ قال: أدبني ربي فأحسن تأديبي وربيت في بني سعد ".

وقد ذكر السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) أن على الناظر في نحو القرآن أن يتمتع بشروط، منها "أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردًا أو مركبًا قبل الإعراب، وأن يكون مليًا باللغة العربية لئلا يخرج على ما لم يثبت، وأن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ في

---

(1) جريدة القاهرة: ١٢/ ٩/ ٢٠٠٠.

الأوجه الظاهرة، وأن يراعى في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلامًا على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه" [1].

فيظل السؤال مطروحًا: ما هو المنهج الذي نستخدمه في تفسير القرآن ووضع تلك القواعد؟! إن البنا لا يقول في ذلك شيئًا إلا مطلقات في مطلقات (القرآن ككل - روحه ومقاصده العامة - تفسير القرآن بالقرآن).

لقد عمل البنا على ذبح الأحاديث النبوية جميعًا إلا ما ادعى اتفاقه مع صريح القرآن، فهل قال لنا شيئًا عما هو هذا الصريح وقواعده؟ أم أن الأمر لا يعدو تسويغًا لمرحلة من التشكيك في بعض القواعد استنادًا على ادعاء اعتماد قواعد أخرى يتم التشكيك فيها أيضًا في مرحلة لاحقة.

إن جمال البنا بعد أن يتهكم على ما وضعه الأصوليون من قواعد في فهم النص القرآني يقول: "وقد تكون هناك فضيلة واحدة من فضائل "الألفاظ الواضحة" وهي المحكم وهي التي ينطبق عليها "لا اجتهاد مع النص" ويضربون لها المثل بقوله تعالى بالنسبة لمرتكبي جريمة القذف "ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا" وحتى هذا ظهر من يقبل الشهادة بعد التوبة لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ". (فهم الخطاب القرآني: ص ٨٢).

وهكذا قرر البنا أنه ليس هناك محكم في القرآن نفسه. ومن ثم فقد بنى على ذلك أنه "لا مفر في النهاية من أن إعمال النص والتعرف عليه هو أمر من أمور العقل والفهم والفكر والتقدير، مهما كانت مظنة وضوح وقطعية النص" (المرجع السابق: ص ٨٠).

وهكذا في ضربة واحدة أنهى البنا على كل القواعد الثابتة في الدين. فهذه المسألة التي عالجها البنا في بضع سطور تمثل قضية القضايا في الدين كله وهي قضية الثابت والمتغير في الإسلام والتي يجب أن نعرض لها من منظورين: منظور أصول الفقه والمنظور الفلسفي.

---

(١) الإتقان: مختصر من ١٨٠ : ١٨٢ طبعة دار قصر النيل.

فمن المنظور الأول لا تناقض في معنى الآيتين التين ذكرهما لأنهما ليسا منفصلتين كما يوهم حديثه هذا وإنما هما جاءتا متتابعتين في سورة النور هكذا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. والمعنى الواضح الذي لا أملك سوى أن أكرره هو أن هؤلاء لا تقبلوا لهم شهادة أبدًا إلا إذا أعلنوا توبتهم.

وأما مسألة المحكم والمتشابه في القرآن فهي مسألة ما كان يملك جمال البنا - الذي يعلن أنه لا يأخذ عن كتب الأصول القديمة بدعوى أن كتب الأصول المعاصرة تغني عنها- أن يتعمق فيها خصوصًا أنه يريد مادة تسعفه في إلا الإجهاز على القواعد الثابتة في الدين أمام الجماهير واستباحة أحكامه للهوى العقلي، وما لا يدركه جمال البنا - الذي لا يمل من تسفيه كل علماء وأئمة الإسلام في التاريخ الذين يتهمهم بعدم فهمهم لحقيقة الدين، بينما فهمها هو وحده- أن هؤلاء المعاصرين لم يأخذوا عن القدماء إلا شذرات من إبداعهم العقلي في أصول الفقه، وهو القدر الذي لا يسمح بغيره الإدراك المعاصر لعلوم الإسلام في ظل حالة التغريب التي نعيشها (وما أذهب إليه أن مشكلتنا الأساسية في الاجتهاد ليس في تجديد أصول الفقه بقدر ما هي في تفعيل الإبداعات العظيمة في أصول الفقه للقدماء تطبيقًا على الواقع المعاصر) ومن هنا كان هذا التلاعب بقواعد الإسلام بكل هذا التسطيح الذي يحدث.

ولو رجع البنا لابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام، أو للشاطبي في الموافقات لوجد التالي: المعنى الأساسي في هذا الموضوع جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ فيقول الإمام الشاطبي عن المحكمات "قوله ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يدل على أنهم المعظم والجمهور. وأم الشيء معظمه وعامته كما قالوا: أم الطريق، بمعنى معظمه، و: أم الدماغ، بمعنى الجلدة

الحاوية له الجامعة لأجزائه ونواحيه. والأم أيضًا الأصل. وهذا المعنى الأخير ركـز عليه الكثير من العلماء على أساس أن المحكمات هن الأصل الذي تقاس عليه الأحكام.

وبناء على ما سبق يذهب الإمامان ابن حزم والشاطبي إلى أن الآيات المحكـمات هـن الأعم الأغلب من آيات القرآن ويحتجان على ذلـك بـأن المتشـابه لـو كـان كثـيرًا لكـان الالتباس والإشكال كثيرًا.

وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى، أي أن ذلك يتناقض مـع قولـه تعـالى في وصف القرآن: ﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.

ولكن الوعي بذلك يقتضي عدة تقسيمات، فعلى سبيل المثال يفرق الإمام ابن حزم بين المتشابهات في القرآن والمتشابهات في الأحكام التي جاءت في قول الرسول ﷺ: "الحـلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات" " فإذا كـان قـد تـم النهـي عـن تطلـب معـاني متشابهات القرآن كالحروف المقطعة في أوائل السور؛ فإن المتشـابهات مـن الأحكـام قـد حث المشرع على فقهها وتبينها وعند ذلك تصير نفسها من المحكمات " .[1]

ويقول الإمام الشوكاني عن هذا النوع الأول من المتشابهات: "وليس مـا ذكرنـاه مـن عدم جواز العمل بالمتشابه لعلة كونه لا معنى له؛ فإن ذلك غير جائز، بـل لعلـة قصـور أفهام البشر عن العلم به والاطلاع على مراد الله منه، كما في الحروف التي في فواتح السور فإنه لا شك أن لها معنى لم تبلغ أفهامنا إلى معرفته، فهي مما استأثر الله بعلمه" [2].

ويذهب الإمام الشاطبي إلى نفس المعنى حيث يرى أن المتشابه الأول هو الذي يجعـل لنا إلى علمه سبيلاً، أما المتشابهات في الأحكام فهي التي قصر الاجتهاد عن بيانها.

فإذا تم له ذلك صارت من المحكمات، وبناء على ذلك فإن المحكـمات نفسـها تنقسـم إلى قسمين: محكمات بحسب الأصل كما جاءت كالأحكـام المتعلقـة بالتوحيـد وأصـول

---

(١) راجع إحكام الأحكام: ص ٥٣٧:٥٣٣.

(٢) إرشاد الفحول إلى علم الأصول: ص ٣٢ طبعة دار الفكر.

الدين، وكبائر المحرمات كتحريم القتل والزنا والسرقة. ومحكمات بحسب المآل كالعام بعد تخصيصه، مثل تخصيص قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ بما جاء في الحديث: "لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدًا" والمطلق بعد تقييده، مثل تقييد الدم الذي جاء مطلقًا في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ بصفة المسفوح التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾[1].

أما من المنظور الفلسفي فإن الإسلام ينقسم إلى ثوابت ومتغيرات يدور تحديدها في إطار الثوابت. أما القول بانتفاء الثوابت فهو يعني إلغاء الإسلام نفسه وتحوله إلى مادة تأويلية لتبرير هوى العقل.

وفي ذلك الكثير من الصدى لبعض النظريات الفكرية الغربية المعاصرة في التعامل مع النصوص مثل البنيوية والتفكيكية والتلقي، ومدارها الأساسي يقوم حول التعامل مع النص كمادة قابلة لتعدد التفسيرات بتعدد القراءات، وهي نظريات تنطلق أساسًا من بلوغ النسق الفكري العلماني الغربي لمرحلة الإجهاد الكامل، ومن ثم بلوغه مرحلة انعدام اليقين والنسبية المطلقة.

وهو الأمر الذي يحاول البعض إشاعته في العالم الإسلامي وتطبيقه على تفسير النصوص المقدسة باسم التجديد والاجتهاد.

وهذا التوجه يتم ترويجه الآن فيما يسمى مدرسة القراءات المختلفة للنصوص، ومن دعاتها محمد أركون ومحمد شحرور وحسن حنفي ونصر حامد أبو زيد، ومن يسمون بالتقدميين الإسلاميين في تونس، والرئيس الإيراني محمد خاتمي لدى الشيعة.

وهي مدرسة تبيح لنفسها كل شيء في التعامل مع النصوص وتأويلها تأويلاً براجماتيًا يخدم التوجهات المختلفة لأتباعهم إلى المدى الذي بلغ معه أحد دعاتها وهو حسن حنفي

---

(١) راجع فيما سبق الموافقات: مج ٢ ج ٣ ص ٦٣ – ٧٦.

إلى الاجتراء على الدين بالقول أن ما دام أن أصول الإيمان الستة (الإيمان بـالله وملائكتـه وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره) اجتهاد أبي إسماعيل الأشعري (انظر مبلغ ما يقوله من إفك! وكأن ذلك مجرد اجتهاد وليس من أصـول الـدين الثابتـة) فإنه من حقه الاجتهاد في وضع أصول إيمان جديدة تتناسب مـع متغـيرات الـعصر مثـل (مقاومة الاستعمار والوحدة والتحالف مع الجماهير ومثل ذلك).

ولكن ما يمتاز به جمال البنا عن كل هؤلاء (وربـما لا ينافسـه في ذلـك سـوى الـرئيس خاتمي عند الشيعة) هو حرصه الكبير على التمسك بالإطار الشكلي الإسلامي فـيما يدعيـه من اجتهادات إلى الدرجة التي تدفعه إلى نقض من انكشف حاله من المفكرين الـسابقين في نفس الوقت الذي لا يفرط فيه عن الفحوى العملي لما ذهبوا إليه من آراء فهـو مـثلاً ينتقـد آراء نصر حامد أبو زيد التي تناقض النص القرآني ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ فيقول:

"وفي قضية ميراث المرأة فهل فات الدكتور نصر أن المعول في الميراث الإسـلامي هـو وثاقة العلاقة بالمتوفى، وليس إذا كان الوريث ذكرًا أو أنثى، وهناك حالات عديدة تـرث فيها الأنثى أضعاف ما يرث الذكر بل تحجب الأنثى الذكر. هذا فضـلاً عـن أن المـيراث قطعة من نظام إسلامي يوجب التزامًا على الرجل نحو المرأة" (١).

ولكن مع ذلك لا يلبث أن يوافق على ما ذهب إليه نصر حامد أبو زيد عمليًا ويثبـت أن الخلاف لا يعدو أن يكون خلافًا في الطريقة فيقول في ذلك: "وكـان يمكـن للمؤلـف أن يقول إن علينا أن نعود إلى الحكمة في النص فإذا انتفـت الحكمـة التـي أرادهـا الـنص فيمكن - بناء على أن الحكمة ملحظ من ملاحظ النص - تجميد نص مؤقت. وكان يصل بهذا إلى ما يريد" (٢).

ولذلك فإنه سريعًا ما ينفي عن نفسه - في هامش تلك الصفحات التي قدم فيها هـذا النقد - شبهة الإدانة لنصر حامد أبو زيد حيث يقول في ذلك:

---

(١) فهم الخطاب القرآني: ص ١٤٦

(٢) فهم الخطاب القرآني: ص ١٤٦

"إن هذا النقد لآراء الدكتور نصر أبو زيد لا يعني أننا نؤيد محاكمته أو اعتباره مرتدًا، فنحن أبعد الناس عن ذلك؛ أولا: لأننا لا نرى فيما قاله ارتدادًا وإنما اجتهادًا خاطئًا حمله عليه تأثره بالمفاهيم الأوروبية التي تأثر بها معظم مثقفينا، وعبر عنه بأسلوب فج [يبدو أن هذه هي المشكلة فقط لدى جمال البنا] كان له عنده مندوحة لو رزق الكياسة التي هي عدة الكاتب.

وثانيا: لأننا حتى لو افترضنا ارتداده فنحن لا نرتب على الردة حكمًا من أي نوع" [1].

وهكذا يكشف لنا جمال البنا عن سر الخصوصية التي تتميز بها كتاباته عن كتابات العلمانيين الآخرين؛ ألا وهي الكياسة في الأسلوب.

والمهم الآن أن الأستاذ البنا قد أحالنا في معرفة السنة إلى الصريح من القرآن، ثم انتهى في فهمه للقرآن بأنه ليس به صريحًا. لقد كتب البنا فصلاً من خمسين صفحة بالضبط عن فهم الخطاب القرآني كما يجب أن يكون. قرأته مرارًا وتكرارًا بحثًا عن أي منهج لهذا الفهم فلم أجد شيئًا سوى قوله:

"ومن مفاتيح الفهم السليم للقرآن أن نتعرف على معنى المعجزة بالنسبة للقرآن لأن مدلولها ومضمونها يختلفان عن مدلول ومضمون المعجزات في الأديان الأخرى" [2].

وتحت هذا المعنى كتب بابًا كاملاً جميلاً في عشرات الصفحات عن التأثير النفسي للقرآن وعن الموسيقى القرآنية. ووجدت قوله أيضًا "إعمال العقل في كل ما يتعلق بالدنيا والإيمان بالقيم والمبادئ النبيلة السامية" وكل هذا مطلقات وكلام إنشاء، وأتحدى أن يشير لي البنا في أي موضع في هذا الفصل، أو في كتابه كله إلى أي منهج أو قواعد لذلك الفهم القرآني الذي يجب أن يكون بحسب تصوره؛ لأننا كلما بحثنا في كتاباته لا نجد في النهاية سوى حكم العقل والعقل وحده.

---

(١) فهم الخطاب القرآني: ص ٢٥٠

(٢) المرجع السابق: ص ١٥٣

وما كل ما يتحدث عنه من منهج فقهي جديد في فهم الإسلام سوى سلسلة من المراوغات التي لا تنتهي والتي يمكن الاحتماء بها إذا تمت مواجهته بأنه ينحي الشريعة كلها جانبًا، ولكنه مع ذلك يترك بعض الثقوب بين تلك الستر الكثيفة من المراوغة ليصدح من خلالها بأفكاره الحقيقية دون أي مواربة ومن بين ذلك قوله: "إن كل ما يتعلق بالشريعة من علاقات يفترض أن تتفق مع العقل أولاً ولا يكون الوحي إلا مؤكدًا ومكملاً له، أي إعمال العقل في فهم النص.

وهذا يجعل العقلانية هي المرجعية الإسلامية فيما يتعلق بالشريعة" (القاهرة: ١٥/٨/ ٢٠٠٠).

موقفه من أصول الفقه

موقفه من أصول الفقه

إن الأستاذ الكبير بعد أن يسطر مئات الصفحات في جزئيه الأول والثاني من كتابه (الفقه الجديد) عن القرآن والسنة يقرر في الجزء الثالث أن أصول الشريعة عنده هي العقل أولاً ثم القيم الإسلامية ثانيًا ثم تأتي بعد ذلك بقية المصادر الأخرى (وما الضرر في ذلك ما دام سيتم تأويلها بما يتفق مع هذين الأصلين الجماليين (نسبة إلى جمال البنا) الأولين. بل قل الأصل الأول وهو العقل لأن الأصل الثاني لا يعني شيئًا سوى مطلقات يتم إرجاعها إلى الأصل الأول كما سنرى).

وبعد أن يذكر أن أصله الأول هو العقل وأنه يقدم العقل على النقل يورد اعتراض العلماء على ذلك ويوجزه في نقطتين، الأولى: أن الله أعلم بالمصلحة من الإنسان. والثانية: أن العقول نسبية، وأن هناك عقلي وعقلك. ويرد على النقطة الأولى بأن الله تعالى لا يريد للمؤمنين أن يكونوا صمًا وعميانًا وقد وهبهم الله تعالى العقل الثمين لكي يستخدموه لا لكي يهملوه، وشبه الذين لا يتدبرون بالأنعام ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾"[1].

وطبعًا لن يعدم الأستاذ البنا استخدام الآيات في غير محلها حيث أن منهجه الأساسي هو تأويل الآيات للاتفاق مع حكم العقل، ونحن هنا أمام عقله هو. فكون الله أمر المؤمنين باستخدام عقولهم لا يعني ذلك أنه أمرهم بإلغاء شرعه بدعوى استخدام العقل، فنحن أمام مصلحة شرعية ومصلحة عقلية عند من يرون ذلك؛ فهل نترك حكم الله من أجل تقدير بعض العقول؟! وإذا كان في ذلك امتثال لأمر الله بالتدبر والتعقل فلماذا شرع شرعه أصلاً ؟! أما كان يكفي أن يأمر المؤمنين بالتفكر والتدبر دون أن يشرع لنا شرعًا؟.

ويجيب البنا على النقطة الثانية بأن "كون العقول نسبية ومختلفة فإن هذا مما يثري

---

(١) الجزء الثالث: ص ٢٠٨

الموضوع لأنه يكشف عن كافة جوانبه، وليس هذا الموضوع هو (طبقك المفضل) الذي يخضع للذوق الشخصي، ولكنه قضايا عامة يعالجها الكتاب والعلماء والمفكرون والفقهاء، وكل يدلي بدلوه وكل يكشف عن جانب منها، وفي النهاية يتبلور الحل الأمثل أو الحل الأقل سوءًا أو تعرف جوانب القوة والضعف وتتكشف المحاذير والمزالق"(1).

والذي نقوله أنه إذا كان الأمر هكذا فالأصح إذن أن نعود لنقطة الأصل عند البنا وهي تحكيم العقل فقط ولا داعي للشرع في شيء، وليجلس هؤلاء يفكرون ويتدبرون وما ينتهون إليه يكون هو الشرع (وهذا هو الذي تقوله العلمانية بالضبط) فما الداعي إذن للزج بالكتاب والسنة في حديث لا ينتهي ما دام الفصل في النهاية سيكون لما ينتهي اليه هؤلاء؟.

يقول البنا أنه يجب الاهتداء في ذلك بالقيم القرآنية مثل الحق والعدل والتيسير والرحمة والتوبة! فمن قال إذن أن هذه القيم هي قيم قرآنية فقط؟! إن أغلب الأديان والفلسفات تقول بتلك القيم أيضًا، ولا جدوى من وجود تلك القيم دون أن تكون لها محددات واضحة وإلا فماذا يفرق الإسلام عن غيره من تلك الأديان والفلسفات؟ إنه "الدور" الذي يتحدث عنه الفلاسفة القدماء.

حيث نبدأ بنقطة ونلف وندور كثيرًا ثم نعود إليها مرة أخرى. فالواقع الذي نحن بصدده أننا أمام حالة فريدة من المفكرين، ولكن هذا القدر من منهجه يفسر لنا تلك الآراء الغريبة والفتاوى العجيبة التي يصرح بها من حين لآخر.

فالواقع الذي نحن بصدده أننا – كما قلت سابقا– أمام علمانية حقيقية تتستر بأردية لا نهائية من المراوغات المصطبغة بالشرع وإن كانت تتكشف بشكل صريح في بعض الفجوات التي يتعمد جمال البنا تركها ليصرح من خلالها بأفكاره الحقيقة. ولكننا بعد أن كشفنا هنا عن حقيقة منهجه المدعي نستطيع الآن أن نفسر تلك الآراء والفتاوى العجيبة التي يصرح بها.

---

(1) المرجع السابق: ص ٢٠٩

يلاحظ القاريء الذي يتتبع كلامي السابق كثرة علامات التعجب فيه وكنا ما زلنا نتناول ما يقوله الأستاذ جمال البنا في قواعد أصول الفقه الإسلامي ولم نتعرض للأكثر إثارة من آرائه وفتاويه بعد .. ومن ثم، فليعذرني القاريء إذا طغت هذه العلامات في هذا الفصل الذي يتناول الكثير من تلك الآراء والفتاوى. وعلى المستوى الشخصي فأنا أتسامح تماما مع وجود أي قدر من علامات الاستفهام في كتابات أي كاتب يكتب عن الأستاذ جمال البنا حتى ولو شغلت نصف مساحة ما يكتبه.

وما كان هناك أي قدر من العجب لو كان ما يكتبه أو يقوله الأستاذ البنا باسم العلمانية ولكن العجب كله يأتي من كونه يقوله باسم الإسلام. وليسمح لي القاريء أن استطرد قليلا لأوضح مسألة خطيرة في الموضوع وهي أن مصدر العجب لا يأتي من أكذوبة المفكر الإسلامي المستنير التي يتستر فيها بعض العلمانيين بالإسلام لتمرير أفكارهم التي تعمل على تفريغ الإسلام من محتوياته وهي قضية قديمة تناولتها منذ أكثر من عشرة سنوات في كتابي (تزييف الإسلام وأكذوبة المفكر الإسلامي المستنير) والذي تناولت فيه أفكار حسن حنفي ومحمد أحمد خلف الله وزكي نجيب محمود وحسين أحمد أمين.

ولكن العجب يأتي من كون البنا يبدو وكأنه مقتنع بما يقوله بالفعل وان هناك من سيصدق بالفعل أن هذا الذي يقوله ويسقط به كل قواعد وشرائع الدين هو فكر إسلامي حقيقي خصوصا أنه مطالب بالتسليم مسبقا بتلك المقولة التي تتردد دواما في كتابات البنا وهي أن علماء الإسلام وأئمته على امتداد أربعة عشر قرنا لم يفهموا الإسلام على حقيقته وفهمه هو وحده !!!! .

هل أتقول على الرجل؟ هل أتجرأ عليه بالتهكم؟ سيعلم القاريء الذي يتابع كلامي أنني أبعد ما أكون عن ذلك.

البنا يقول:
الإسلام دين علمانى

البنا يقول:
الإسلام دين علمانى

أول العجائب التي نذكرها هنا هي قول الأستاذ البنا أن الإسلام دين علماني وهو قول يتفق تماما مع القول بأن الشيء موجود وغير موجود في نفس الوقت، أي الاصطدام مع قانون عدم التناقض الذي قام عليه الفكر الإنسانى كله ! . ولكي نشرح للقارئ ذلك نقول: إن الفكر العلماني هو سمة يتميز بها الفكر اليوناني (الذي هو أصل الحضارة الغربية) بوجه خاص ، فبعكس كونفوشيوس في الحضارة الصينية وجوتاما بوذا في الحضارة الهندية، وزرادشت في الحضارة الفارسية، وإخناتون في الحضارة المصرية، الذين أقاموا أفكارهم على قاعدة من الدين، فإن قادة الفكر في الحضارة الغربية أقاموا أفكارهم حتى بالنسبة للدين نفسه على أساس العقل المجرد.

ولا يختلف معنا الأستاذ البنا في هذا الذي ذكرناه حيث يقول: "مما لا يخلو من دلالة أننا لا نجد في التاريخ الأوروبي – من اليونان حتى اليوم – ذكرا للرسل والأنبياء، فقد حل الفلاسفة والأدباء والمفكرون محلهم" نحو علمانية إسلامية: القاهرة ١١ ديسمبر).

فالعلمانية تحديدا هي الاقتصار على العقل البشري وخبراته في تصور حقائق الوجود وتصريف شئون الحياة وهذا يعني استبعاد الدين بمعناه المقدس (الوحي) عن أن يكون مصدرا لتصور حقائق الوجود أو التدخل في وضع النظم والقوانين التي تدير شئون الحياة. ليس هذا فقط بل إن الدين نفسه ينبغي تصوره على هذا الأساس العقلاني. فقد يعتقد المفكر أو الفيلسوف العلماني بوجود الله أو بعلم وجوده، فإذا اعتقد بوجوده فهو الذي يحدد تصوره أو كونه واحدا أو اثنين أو حتى عشرة.

فليس حقيقيا ما يشاع من كون العلمانية تنحي الدين جانبا فقط عن التدخل في نظام

الحكم وإنما هي تنحيه تماما عن التدخل في أي شأن من شئون الحياة. غاية ما في الأمر أنها تعطي الحق لكل إنسان في أن يتصور الدين بالطريقة التي يراها أو لا يتصوره على الإطلاق.

وتنقسم العلمانية بعد ذلك في موقفها من الدين إلى علمانية محايدة تمنح الناس الحرية فيما يعتقدون كالعلمانية الغربية في بلادها بوجه عام، وعلمانية متطرفة تقهر الناس على ترك الدين كلية كما حدث في الاتحاد السوفيتي، وهو الاتجاه الذي ينتمي إليه أغلب العلمانيين العرب، والذي يبدو جليا عند تمكنهم من الحكم. أما الإسلام فهو دين شمولي قائم على الوحي المقدس ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾. ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

بل ويقرر الإسلام أن الإيمان ببعضه والكفر بالبعض الآخر، هو الكفر الصراح، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بل إنه يقرر أن عدم قبول أي جزء منه هو بمثابة الكفر ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

ومع ذلك تبرز عقلانية الإسلام في اتجاهين (طبعا بعد حرية الإيمان أو عدم الإيمان به) الأول في التعامل مع حقائق الطبيعة والثاني في الاجتهاد في ربط العلاقة بين الأحكام الإسلامية والواقع (هذا غير العلاقة الجدلية بين التفكير في الوجود والإيمان بالله ذاته، وهو أمر شديد العمق لا يسمح المجال هنا بشرحه).

ومع كل ما سبق فلا يرى الأستاذ جمال البنا في المشكلة سوى مجرد التباس، حيث إن هذا الالتباس يعود في نظره (ولكل قارئ أن يضع علامات التعجب كما يشاء بالنسبة للكلام القادم) إلى أن كل علماء وأئمة الإسلام على امتداد تاريخه كله لم يفهموه ولم يفهموا موقفه من العلمانيين لأنهم اعتقدوا الأحكام التي فهموها هم والأمة جمعاء من الدين هي التي تمثل أحكام الدين، بينما أحكام الدين الحقيقية (كما فهمها البنا والتيار العلماني الذي أطلقه علينا من خلال صحيفة القاهرة) هي عدم وجود أحكام للدين.

يقول البنا في ذلك: "نشأ هذا اللبس من اعتبار الأحكام التي أسسها الفقهاء والأئمة منذ ظهور المذاهب في القرن الثالث الهجري (ملحوظة هنا: المذاهب ظهرت في القرن الثاني لا الثالث وإن كان الإمام أحمد بن حنبل كان لا يزال شابا حتى نهاية ذاك القرن ومن الغرابة أن يقع شخص يطلق عليه صفة المفكر الإسلامي في مثل هذا الخطأ) ومن ظهر بعدهم من المجددين مثل ابن تيمية وابن حزم في القرن الثامن (ملحوظة: من الصعب جدا تصور جهل أي مثقف عادي بالتراث بتاريخ عصر الإمام ابن حزم الذي هو واحد من أبرز المفكرين الإسلاميين بل والعالميين في التاريخ والذي توفي في منتصف القرن الخامس وقامت على فقهه دولة الموحدين بالأندلس والمغرب العربي في القرن السادس الهجري والأخطاء الفاحشة مثل هذين الخطأين والذين يذكراننا بقول نصر حامد أبو زيد إن الشافعي كان يعيش العصر الأموي تدفعنا للتساؤل عن مدى حقيقة علم مثل هؤلاء الناس بالإسلام الذين يدعون فهمهم الفريد له.). والشوكاني في القرن الحادي عشر ومحمد عبده في القرن الرابع عشر الهجري حتى زعماء الحركات الإسلامية المعاصرة (المودودي – حسن البنا – سيد قطب) هي الآراء التي تمثل وجهة نظر الإسلام في العلمانية وغيرها وهذا لبس مفهوم فأساتذة الجامعات الدينية يرون في هؤلاء أساتذتهم العظام كما أن أساتذة الجامعات المدنية والمستشرقين [وهنا عجب خاص فحتى المستشرقين الذين لا يفترض فيهم عقلاً مهمة التقليد لم يسلموا من هذا الجهل] يرون في هؤلاء الأئمة الطبيعيين للفكر الإسلامي "[1].

ولكن ترى ما السبب الذي جعل هؤلاء جميعا يجهلون الحقائق التي علمها البنا ! (أرجو أن لا يعتقد القارئ أنني خرجت عن نطاق الدراسة إلى الحديث عن مسرح اللامعقول عند بيكيت على سبيل المثال) يذكر لنا هذا السبب فيقول: "والحقيقة أن هؤلاء جميعا حتى المتقدمين منهم كأئمة المذاهب الأربعة خضعوا لمناخ سياسي واجتماعي وثقافي معين وتأثروا تأثرا عميقا ببيئاتهم".

---

(١) جريدة القاهرة: ١٨ ديسمبر ٢٠٠١.

ولا أدري كيف يمكن القول على التاريخ الإسلامي كله : مناخ اجتماعي وثقافي معين. ولكن البنا يضيف إلى ذلك سببا آخر ناقشناه طويلا في بداية هذه الحلقات هو سقوط هؤلاء الأئمة جميعا في خطأ الأخذ بالأحاديث النبوية التي يشكك البنا في صحتها جميعا إلا ما يعتقد فيها أنها تتفق مع حكم العقل.

عجائب وغرائب أحكام وفتاوي جمال البنا

ولأن المسألة ليست إلا مجرد لبس في النزاع الحادث بين الإسلام والعلمانية فإن الاقتراح الذي يقدمه لحل ذلك "ظهور صورة شرقية من العلمانية تحتفظ بالقيم الإسلامية ويستلهمها المجتمع بنسبة تفوق كثيرا استلهام المجتمع الأوروبي للقيم المسيحية وبهذا يحدث نوع من التوازن ما بين عناصر الحفاظ والثبات وقوى التقدم والتطور ويفترض أن يرضى الذين يمثلون الدعوة الإسلامية بهذه القسمة، وليست هي بالقسمة الضيزى وأن يصرفوا النظر تمامًا عن إعادة عقارب الساعة أو إحياء الماضي كما كان فهذا ليس ممكنا.. وقد لا يكون مطلوبا" (القاهرة: ١٨ ديسمبر ٢٠٠١).

وهكذا يتم حل المشكلة بالنسبة للبنا بمجرد استلهام القيم الإسلامية (بعد تأويلها طبعا) لتتوافق مع العلمانية التي تكون لها القيادة الفعلية في المجتمع. فهل من الممكن أن يكون هذا الحل مقبولا لدى الإسلام الذي يعتبر أن التفريط في أي جزء منه هو خروج عن الدين؟ وكفر به وهل من الممكن أن يتحدث أحد بذلك ويقول إن هذا هو الفهم الإسلامي الصحيح؟ !. ثم ما الفرق إذن بين ما يقوله البنا وبين ما يقوله العلمانيون الصرحاء والذين ربما تكرموا علينا بالاحتفاظ بقدر أكبر من الإسلام. إن مشكلتنا مع جمال البنا هي قوله عن نفسه أنه يمثل الفكر الإسلامي الصحيح أما إذا أعلن صراحة أنه مجرد مفكر علماني ولم يستخدم الشكل الإسلامي في تبرير أفكاره فإنه يكون قد أراحنا وأراح نفسه منا.

ولكن هل يتوقف العلمانيون عند حد إقصاء الدين عن التدخل في الأحكام الدنيوية

كما يدعون؟. كما قلت سابقا فإن أغلب العلمانيين العرب لا يهون عليهم ذلك وللنظر ماذا فعل البنا نفسه.

يقول البنا عن العقيدة الإسلامية: "لو أقحمت الدولة الإسلامية العقيدة في اهتماماتها فيغلب أن تسيء إلى العقيدة وإلى نفسها"(١) ولنا أن نتساءل: كيف يمكن وصف الدولة بالإسلامية دون إقحام العقيدة الإسلامية؟!!! ..

الصلاة صلاتان فقط

ليس هذا فقط بل إنه يتدخل في الأعمال التعبدية أيضا إلى الدرجة التي تؤدي إلى إلغائها. فهو يذهب إلى أن التيسير في الإسلام يسمح باختصار الصلوات الخمس المفروضة إلى صلاتين فقط وذلك استنادا (ويا للعجب في ذلك) إلى حديثين نبويين (ويبدو أن عقل الأستاذ البنا لا يقبل إلا الأحاديث التي يؤدي تأويلها عنده إلى إلغاء قواعد الدين) حيث يقول: "بل وصل التيسير إلى الصلاة المقدسة فقد روى أبو داؤد عن عبد الله بن فضالة عن أبيه قال: "علمني رسول الله ﷺ وكان فيما علمني، وحافظ على الصلوات الخمس فقلت إن هذه ساعات لي فيها أشغال فمرني بأمر جامع إذا أنا فعلته أجزأ عني، فقال حافظ على العصرين، وما كانت من لغتنا. فقلت وما العصران؟ قال: "صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها" ومثل هذه الرواية "أن رجلا أتى النبي ﷺ فاسلم على أن لا يصلي إلا صلاتين فقبل ذلك" .

والرواية الأخيرة لا تهمنا في شيء فهي حديث منقطع عند الإمام أحمد. أما الحديث الأول الذي رواه أبو داؤد والنسائي وغيرهما فإن المسألة بالغة الوضوح كما ذكرها العلماء وهي أن قوله ﷺ: "حافظ على العصرين" لا يقصد به سوى الحفاظ على وقت العصرين دون أن يعني ذلك إهدار القيام بالصلوات الأخرى وإنما التيسير في وقت أدائها فقط. ولو كان أحد في تاريخ الأمة فهم من الحديث ما فهمه البنا لأجاز ذلك في نفسه ولكن ماذا نفعل في أهواء العلمانيين؟.

---

(١) جريد القاهرة: ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٠.

إبطال شعائر الذبح

ويبدو أنه لخطورة الكلام القادم فإن صلاح عيسى قد نشره في القاهرة بطريقة شديدة المراوغة تعبر عن مدى إدراكه لما جاء فيه من خطورة وإصراره على نشره في نفس الوقت. فقد نشر هذا الكلام في العدد ١١٧ تحت عنوان (نواصل الحوار حول بيان المثقفين) في الصفحة الرابعة على صورة حوار وكتب فقط اسم المحاور ولم يكتب أي اسم للمحاور معه وإنما نشر فقط صورة الأستاذ البنا وصورة الشيخ القرضاوي الذي يتم الرد عليه في الحوار. بينما نشر في العدد السابق مباشرة لهذا لعدد وفي نفس الصفحة وتحت نفس العنوان مناقشة البنا لبيان المثقفين وهو الأمر الذي يفهم منه مباشرة أن المنشور في العدد ١١٧ هو استكمال لما قاله البنا في العدد السابق دون أن يذكر اسمه مباشرة.

ومع إن هذا الحديث يتفق تماما مع أسلوب البنا في تناوله للأحكام الإسلامية ولكن أيا ما كان الأمر فإن التعرض لهذا الحديث يدخل في سياق موضوعنا حول موقف العلمانيين مّن أحكام الإسلام.. من بين ذلك القول بأن "الكثيرين يظنون أننا نذبح باسم الله لأننا نذكر اسم الله عند الذبح ويتصور هؤلاء أن الله أمرنا أن نذكر اسمه عندما نذبح وهو تصور خاطئ لأن الله تعالى لو أراد ذلك لقال لنا مثلا "يا أيها الذين آمنوا إذا ذبحتم فاذكروا اسم الله" ..

ومن جهة أخرى فإن "الذبح معاش وليس من المتوقع أن يكون للدين دخل به" وهكذا لا يعتقد أن من المتوقع أن يتدخل الله في الأمور المعاشية وهذا يتم إلغاء هذه الشعيرة تبعا لذلك. ليس هذا فقط، وإنما يجيء في هذا الحديث أيضا "أن المواظبة على ذكر اسم الله عند فعل كل شيء أمر غير مشروع لأنه نوع من الكذب على النفس لأننا لم نكن لنكف عن الأكل والشرب والسفر وغير ذلك من الأمور المعاشية لو كنا كافرين" .

وهكذا يغدو الذاكرون لاسم الله عند كل موضع هم الكاذبون والذين لا يذكرونه هم الصادقون.

إبطال القصاص

ولم يتم الاكتفاء بذلك بل يدعو أيضا إلى إبطال شريعة القصاص "لم يأمر النص القرآني بقتل القاتل بل يفهم منه [من هذا الذي يفهم ؟! أجيبوني يرحمكم الله] الترغيب في عدم القتل حيث اعتبر إصرار الولي على قتل القاتل إسرافا في القتل. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾.

وبيان الإسراف في القتل هنا أن إصراره على قتل القاتل ينتهي بوجود قتيلين بدلا من واحد". وطبعا ليس مهما في شيء أن كل أمة الإسلام فهمت أن المقصود بهذا الإسراف تعدي القاتل إلى قتل غيره لأن الأمة كلها كما يقول الأستاذ البنا لم تفهم حقيقة الشرع وحتى لو روي ذلك عن الرسول ﷺ نفسه فسوف يتم الرد علينا ببساطة أن هذا الحديث حديث كاذب !!!..

حجاب المرأة

ولننظر ماذا أدت إليه عقلانية البنا، أو علمانيته كما ينبغي أن نقول، في قضية مثل قضية حجاب المرأة. فهو يفسر قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ كالتالي: "أن القرآن الكريم لم يأمر صراحة إلا بستر الجيوب أي فتحات الصدور وإدناء الأزياء"[1].

أما خمار المرأة "فقد نقبله للنساء كما تقبل العمامة للرجال – كزي لتغطية الرأس ووقايتها دون البعد العبادي"[2] "لأن الآية – وإن أقرت الخمار فإنها لم تأمر به – والإقرار به هو إقرار بعادة"[3] فإذا كان قوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ ليس أمرا

---

(١) المرأة المسلمة: ص ٣٤.

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) المرجع السابق: ص ٣٩.

بالاختيار فعلينا أن نلغي قواعد اللغة العربية هي الأخرى. ثم يفسر قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ بأنه كل ما لم يأمر القرآن بستره وهو لم يأمر صراحة إلا بستر فتحة الصدر وإدناء الثوب" والخلاصة هنا أنه يبطل فريضة الحجاب أيضا ولا نستطيع أن نرد عليه بتفسير العلماء ذلك لأنه ليس هناك علماء غيره ولا بمحاورته الأحاديث عن الحجاب لأنه سيتهمها بالضعف.

والحقيقة أن إنكاره للعلماء والأحاديث يقتضي علينا منطقيا ألا نناقشه في أي حكم من الأحكام خصوصا بعد أن أكدنا علمانيته بل نستطيع القول إن رأي البنا في أي حكم من أحكام الإسلام هو أنه حكم باطل ورغم أن ذلك يتنافى مع أي عقل ولكن بحسب الشكل الإسلامي الذي يتستر به فإنه يكفي لأن يستخدم فكره كآلية من قبل الأمريكيين والعلمانيين الذين أفسحوا له قنوات وصحف ومواقع نت بلا حدود فيسألونه ما رأيكم كمفكر إسلامي مستنير في حكم كذا؟ فيجيبهم هذا باطل وليس من الإسلام. ثم في حكم كذا؟ فيجيب وهذا باطل .. وحكم هذا؟ فيجيب وهذا باطل وهكذا قاعدة قاعدة وحكم حكم من قواعد وأحكام الدين.

إبطال الدين كله بتحريم السؤال عن الحلال والحرام

ويبدو أن جمال البنا شعر أنه من الممكن أن يتعب من هذا الأمر فأراد أن يضع قاعدة عامة تبطل الدين بكامله بمجرد إعمالها وتريحه من هذا التعب، هذه القاعدة هي حرمة إفتاء الفقهاء عن الحلال والحرام بل وحرمة سؤال الناس عن ذلك من الأصل (وأقسم للقارئ أنني لم أترك موضوع الكتاب لأنقل له جزءا من فيلم شهير لإسماعيل يس).

فالآية التي تقول: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ والتي يفهم الناس منذ نزول الوحي وحتى الآن أن المقصود منها هو زجر من يحرمون أو يحللون ما لم ينزل الله به سلطانا، هذه الآية استخدمها البنا للتدليل على حرمة حديث الفقهاء عن الحلال والحرام بإطلاق أي من خلال التفسير والفقه والاجتهاد وإنما الذي

عليهم هو نقل فقط ما حرمه الله وما حلله الله إلى الناس ولم يقل البنا ما الذي سيتم نقله من هذا الحلال والحرام ! هل هو الذي فهمه البنا فقط ؟ !!! ...

ولذلك أراد أن يحسم الأمر من الأساس فقرر أن الناس لا يحق لها أن تسأل عن الحلال والحرام "لأن هناك نهيا عن السؤال جاء في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ (القاهرة: ٢٦/٩/ ٢٠٠٠) مع أن الآية نفسها تقرر أن السؤال مشروع بعد نزول القرآن وقد نزل القرآن بالفعل واكتمل الوحي فلِمَ يحرم السؤال؟!!!!!!.

لماذا يتبنى العلمانيون التوجهات الأمريكية

لماذا يتبنى جانب كبير من العلمانيين العرب الآن نفس التوجهات الأمريكية بالنسبة للإسلام والعالم الإسلامي خصوصا إذا كان الذين يقودونهم هم بعض الماركسيين القدماء الذين كانوا على التناقض – فيما هو معلن – لعهود طويلة مع الفكر الأمريكي فغدوا الآن براجماتيين كاملين؟.

الأمر في الحقيقة لا يتعلق كثيرا بما تقتضيه الموضوعية الفكرية أو الوعي بمتغيرات الواقع وانعكاسات ذلك على التطوير الفكري للآراء وللمذاهب الفلسفية لكي تتوائم مع ما كشفت عنه تجارب الشعوب من حقائق واحتياجات جديدة إنما الأمر يتعلق عندنا في عمومه بقوم رأوا في الانتماء للماركسية السبيل الوحيد لتحقيق ذواتهم في عصر كانت الدعوة فيه إلى الفكر الماركسي قرينة بالدعوة إلى العلمية والعقلانية والنضال والشرف والحقيقة ذاتها.. وسريعا ما ارتقى الذين انغمسوا في هذا الفكر إلى أعلى المناصب ونالوا أعز الأوسمة وصاروا روادا للفكر العربي المعاصر.

وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال ما كان للفكر الماركسي من مكانة وسند وجد هؤلاء الماركسيون مكانتهم في أجهزة الثقافة والإعلام كقادة مميزين للفكر العلماني لهم سمعتهم الخاصة في العداء المتطرف لحركة الإسلامية.

وبحسب نظريتي عن تفسير الصراع العالمي والتي طرحت في كتابي (الإسلام والغرب الأمريكي) فإن هذا الصراع يؤول باطراد إلى الاستقطاب الشديد بين طرفي نزاع هما الإسلام والغرب الأمريكي أو بوجه أكثر دقة إلى الصدام بين الرؤية الإسلامية للوجود التي تعمل على تلبية الحاجات الإنسانية الدنيوية المادية والروحية معا بالطريقة التي تؤدي إلى سعادة الإنسان في الآخرة. وبين الرؤية المادية البراجماتية الأمريكية التي تتمحور حول المنفعة واللذة وإلهاء الإنسان عن الإجابة عن الأسئلة المصيرية للوجود. وفي ظل هذا الاستقطاب فلابد أن يلتقي هؤلاء العلمانيون والماركسيون القدامى مع التوجهات الأمريكية في العداء للفكرة الإسلامية ولمن يحملون مهمة الدعوة إليها.

ولابد أن نتوقع أن مآل دعاة التقارب بين الإسلام والعلمانية سيكون في النهاية هو الانضمام إلى المعسكر الأمريكي. وبناء على ما سبق فقد كان من الطبيعي أن تدفع جريدة القاهرة الأستاذ جمال البنا إلى إصدار هذا المانشيت العريض: (ندعو الله أن لا تنهار الحضارة الأمريكية لأنها رائعة رغم كل لوثاتها).

ثم ليبطل الجهاد في الإسلام في خطوة تالية ثم ليقرر في خطوة أخيرة ضرورة الاستجابة للتدخل في تغيير المناهج الدينية في مدارسنا حيث يقول في ذلك: "إذا لم تقابل الأفكار الأمريكية بحساسية مرهفة أو بحماسة طائشة أو بمعارضة مبدئية على أساس أن هذا تدخل في صميم الأمور الداخلية في الدولة.. إلخ. فأي الموضوعات يظن أنهم يريدون الحديث فيها..؟

يبدو أنها موضوعات مثل الحقوق الأساسية للإنسان والديمقراطية وحرية الفكر وقضية المرأة، وكذلك تلك الأفكار التي أشاعتها جماعات الرفض مما ليس له أصل في الإسلام مثل الجهاد كوسيلة لنشر الدين أو الإبقاء على نظم قديمة عفى عليها الزمن - ولم تكن أصلا من الإسلام"[1].

ترى هل يهم الأمريكان في شيء تطوير التعليم الديني من أجل قضايا حقوق الإنسان

---

(١) القاهرة: ١٠ سبتمبر ٢٠٠٢

والديمقراطية وحرية الفكر وقضية المرأة وهم الذين يعملون على مساندة ودعم الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة لأنها الأنظمة الوحيدة التي يضمنون استمرار تأييدها للتوجهات الأمريكية من أجل الحفاظ على تلك المساندة والدعم وهو ما يعترف به مارتن أنديك (السفير الأمريكي السابق في إسرائيل وأحد أهم مستشاري السياسة الأمريكية الآن) فيقول: "في الماضي ساد إدراك بأن ديناميات التغيير في المجتمعات التقليدية يمكن أن تفضي إلى زعزعة الاستقرار. وطرحت واشنطن الخيار إما بين الفساد أو الفوضى.. واختارت مساندة حكومات فاسدة لأنها خشيت من سوء عاقبة البديل على المصالح الأمريكية". ومن ثم فليست هذه هي القضايا الأساسية التي تهم القيادات الأمريكية في تعليمنا الديني وإنما الذي يهمهم في ذلك هو جوهرها العقائدي الذي يحتم الصدام بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأمريكية البراجماتية في الوجود والذي يربط رباطا عضويا بين إيمان الإنسان وبين التطبيق العملي له على الواقع الأرضي خصوصا في مجالي نظام الحكم والجهاد ضد أعداء الإسلام ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾.

ولذلك يركز الغربيون على مواجهة بعض الدعوات الفكرية بوجه خاص مثل الوهابية، وغاية ما في الوهابية أنها تركز على غرس العقيدة الإسلامية بنقائها وصفائها في نفوس الناس وليست لها موقفا خاصا من الأمريكيين أو غيرهم من أجناس البشر.

لكن المشكلة التي يعيها الأمريكيون أن ذلك الغرس العقائدي سريعا ما يبرز التناقض في نفوس الناس بين الإيمان بالله في الإسلام والارتضاء بالنظم العلمانية الغربية في الحكم، وبين ذلك الإيمان وبين عدم جهاد الاحتلال الصهيوني لبلاد المسلمين..

ومن ثم كان تركيز الأمركين على إضعاف هذا البعد العقائدي في التعليم الديني للمسلمين. ولكن المشكلة تبلغ عمقها في اعتقاد هؤلاء أن الأمر أمر كمي قابل للتجزئة، ومن ثم إمكانية التفاوض على بعض أجزائه، ويتجاهلون أن أي فصام بين إيمان الناس

الاعتقادي وتطبيقه العملي في بعدي النظم الحاكمة والجهاد ضد أعداء الإسلام، هو أمر يعني القضاء على إيمان الناس ذاته بالإسلام. ومن ثم فمن غير المعقول مطالبة الناس بالتخلي عن إيمانهم ذاته إرضاء للغرب وإن كان هذا يرضي أشد الرضا دعاة العلمانية عندنا ومن هنا كان التقاء الهدف بينهم وبين الأمريكيين.

ولهذا ينشط أمثال جمال البنا في الدعوة للاستجابة لمطالب الأمريكيين في تغيير المناهج الدينية ويعلن الرجل للإسلاميين أنه ليس أمامهم الآن سوى قبول دعوته لما يقدمه لهم من إسلام بلا إسلام. أي إسلام بلا قواعد ولا شرائع ولا أحكام بل مجرد بعض الشعائر بحسب المزاج والطلب.. ومن ثم فإنه يرى أن المعترضين على هذا الطلب الأمريكي "لن يعسر عليهم أن يأتونا بنصوص من أقوال الفقهاء توقع عقوبة الموت على المرتد وتقرر مصادرة كل فكر مختلف.. ولن يعسر عليهم أن يقدموا نصوصا عن دونية المرأة وفرضية الحجاب عليها وتحريم المناصب العليا.. أما الحدود من قطع يد السارق ورجم الزاني فإنها بالطبع ستكون في صدارة ما يقدمون" (القاهرة: ١٠ سبتمبر ٢٠٠٢).

والدليل على أنه يعلن للإسلاميين بل للمسلمين عامة أنهم ليس لهم سوى قبول ما يتفضل علينا به من إسلامه العجيب هو أننا لن نستطيع الدفاع عن أنفسنا تجاه الأمريكيين لأن ما يعترضون عليه "هو بالفعل أقوال أئمة المذاهب وفقهاء السلف الصالح فإذا أعادته المؤسسات الدينية فإن ذلك سيكون مصداقا لاتهامات الأمريكيين وهذا هو المأزق الذي سيجد فقهاؤنا أنفسهم فيه وكانوا في غنى عنه وتخلص منه لو"

وأقف هنا وأقول : لو ماذا؟ لو ألغينا عقولنا واعتقدنا أن الإسلام الذي يقدمه جمال البنا ومن يقف وراءه من غلاة العلمانيين الحاقدين له أدنى علاقة بالإسلام. ذلك الإسلام الذي بلا تفسير ولا سنة ولا قواعد للحكم ولا جهاد في سبيل الله ولا حد ردة ولا حد زنى ولا حد سرقة ولا قصاص ولا حجاب ولا صلوات خمس وإنما صلاتان فقط ولا شعائر ذبح ولا شعائر ذكر ولا أي شيء على الإطلاق من قواعد الدين وأحكامه وهذا الذي يكمل به كلمة لو فيقول" لو أخذوا بما عرضناه مرارا وتكرارا وما سجلناه في

"نحو فقه جديد" و"الإسلام وحرية الفكر " وعشرات الكتب الأخرى".

ولو كان البنا قد أعلن عن علمانيته بوضوح لما أثار اهتمام أحد ولفات على العلمانيين ما يحققونه الآن من ثمار انتشار هذه الأفكار الشاذة. ولهذا انصب اهتمامنا هنا على تجريد أفكاره من تلك الصفة الإسلامية بوجه خاص وتقديم الأدلة والبراهين على ذلك ليكون التركيز على نفي هذه الصفة هي المهمة الأساسية لمن يواجهون بمثل تلك الأفكار من قبل بعض المدعين من العلمانيين استنادا على جمال البنا.

ولا يهمنا بعد ذلك تتبع أفكار الرجل والعمل على دحضها ليس فقط لهشاشتها وبعدها عن العمق ولكن وقبل ذلك أنه لم يقبل الاعتراف بأية معايير يمكن الاحتكام إليها. فكيف يمكن تقديم إقامة حوار موضوعي بلا معايير ضابطة؟ إن غاية ما يمكن أن يقدمه تيّار أكذوبة الفكر الإسلامي المستنير هو الاجتهاد في إبداع تأويلات احتيالية جديدة يمكن بها تقديم الأفكار العلمانية للناس باسم الإسلام وهو الأمر الذي يقتضي كشف هذه الاحتيالات الجديدة من جانب الإسلاميين وتكون النتيجة هي ضياع جانب كبير من الجهود الفكرية للأمة في كشف هذا الاحتيال الأمر الذي يعبر عن مدى ما نمر به من انحطاط فكري في هذه المرحلة.

فالفضيلة الأساسية لصراع الأفكار هو التطور الفكري، ولكن السمة الأساسية لذلك الفكر الاحتيالي هي الوهن الشديد لأنه يدور في منطقة الزيف المقطوعة الصلة عن الأعماق الحقيقية لاهتمامات الإنسان. وهو الأمر الذي يجعله يؤثر سلبا على التطور الفكري للمفكر الذي يناقشه.

ولذلك فأنا أعلم جيدا أن الكثيرين من المفكرين الجادين حتى العلمانيين منهم سيلومونني على قيامي بهذا الدور ولذلك فأنا أعترف أنني فعلت ذلك قياما بواجبي الدعوي وليس الفكري وأحتسب عند الله ما أصاب فكري من عور نتيجة تلك المعايشة الطويلة في مناقشة فكر جمال البنا وتيار الفكر الاحتيالي بوجه عام.

جمال البنا والفكر الذى تريده أمريكا

جمال البنا والفكر الذى تريده أمريكا

ترى ما هى مشاكلنا مع الغرب والغرب الأمريكى تحديدًا؟[1].

وكيف من الممكن أن يكون هناك وفاقًا بيننا؟

هناك أكثر من طريقة للبحث فى هذا الموضوع منها الإجابة عن السؤال التالى:

كيف من الممكن أن نرضى عن الغرب؟

لكن هناك الكثيرين الذين يبحثون عن هذا الموضوع من خلال طرح السؤال السابق بطريقة مناقضة له تمامًا أى:

كيف من الممكن أن يرضى عنا الغرب؟

لا أقول للإجابة عن هذا السؤال عودوا إلى نظريات هنتنجتون أو فوكوياما أو برنارد لويس أو أى منظر آخر من منظرى السياسة الأمريكية ولكن أقول اقرأوا أى بحث أو مقال لأى كاتب أمريكى أو حتى تحليل له فى أى قناة من القنوات الإعلامية عن هذا الموضوع..

ستجدون أنهم يطالبوننا بأربعة أشياء:

- العلمانية.
- إبطال الشريعة.
- إبطال الجهاد.

---

(١) أجاب المؤلف عن السؤال بتوسع فى كتابه (الإسلام والغرب الأمريكى: نظرية فى تفسير الصراع).

- إبطال القواعد الإسلامية الحاكمة للعلاقات بين الرجال والنساء.

ولقد وفى الأستاذ جمال البنا هذه المطالب جميعًا بامتياز لا يحسد عليه.

أما موضوع العلمانية فقد أشرنا إليه طويلاً من قبل والآن نتحدث عن الأمور الثلاثة الأخرى على التوالى.

إبطال تطبيق الشريعة

إبطال تطبيق الشريعة

هل بعد هذا الذى كتبته فيما سبق يحتاج القارئ لأن يسأل لماذا أو كيف يذهب جمال البنا إلى إبطال تطبيق الشريعة ؟

أعتقد أن الاجابة هى لا وأن الكثير من القراء سيتوقفون عن المتابعة.

إذن لماذا أكتب أنا الكلام التالى ؟

إنه الاستيفاء الذى ندفع به اتهام البعض (العملاء طبعا) بأننا لم نقرأ الرجل ولم نرد على كلامه وأعرف أن بعض المختصين الذين يتحملون المسئولية مثلى سوف يتابعون ما أقول وإن كنت سأحاول قدر الإمكان أن أذاكره مخلصًا .

يذهب جمال البنا إلى أن تطبيق الشريعة سيؤدى إلى اختلاف نظرة الناس إليها (وبعد أن كان العامل الأعظم فى تفعيل الشريعة هو الإيمان فإن هذا العامل يتحول إلى الإذعان وما أعظم الفرق بين حلاوة الإيمان ومرارة الإذعان)[1] .

ويذهب أيضًا إلى أن تطبيق الشريعة سيجعلها محددة فى تقنين ويفقدها المرونة وصلاحية استجابتها للاجتهاد ويستدل بذلك بكاتب آخر من منظرى تيار الإسلام الليبرالى وإن كانت كتاباته على الرغم من الدفع والترويج الكبيرين فى المرحلة الأخيرة لا تصلح لأن تتمتع بنفس درجة الدفع والترويج التى تتمتع بها كتابات جمال البنا هذا الكاتب هو الدكتور رضوان السيد حيث يقول :

"وخلاصة القول إن شعار تطبيق الشريعة الإسلامية يقود إلى نتائج تتناقض مع أهداف الذين يطرحونه فهو يحتم تدوين الفقه فى صورة تقنين قانونى وهو يقلل من شأن

---

(١) هل يمكن تطبيق الشريعة ؟ ص ٩ .

الشريعة ووظيفتها الاجتماعية عندما يضعها فى مرتبة القانون القامع ، وهو يعطى الدولة صلاحيات جديدة انتزعها منها مجتمعنا التاريخى فيكل إليها سلطة قامعة إضافية، وهويتنا قض - مع التجربة التاريخية للأمة القائمة على فكرة الجماعة إذ يشرذم - المجتمع وهو يخلق فى النهاية نظامًا قيمًا جديدًا ينسجم مع متطلبات الدولة القومية ذات الطابع القطرى"[1].

وهذا الكلام نموذج مثال للدفاع عن الباطل بركام متضخم من الأباطيل ذات القدرات الخاصة من التبجح فى مناقضة الحقائق شديدة الوضوح .

فهل يمكن فصل الإذعان عن الإيمان ؟

إذن فما معنى قول الرسول ﷺ:

"الإيمان هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل "

وإذا لم تكن الشريعة الإذعان لها فلماذا جاءت من الأصل أما القول بأن تقنين الشريعة سيؤدى بها إلى الجمود فإنه إذا كان ذلك صحيحًا فلماذا لا يقال ذلك أيضًا بالنسبة للقوانين التى تحكم الغالب الأعم من البلاد الدنيا ومنها بلادنا وبلاد الغرب نفسه وأى دارس للقانون يعلم جيدًا أن التقنين لا يعنى الجمود على الإطلاق .

فعلى امتداد الزمن ينتج فقهاء القانون نظريات جديدة ويتم تعديل التقنينات والقوانين بمقتضاها.

أما إذا لم توضع الشريعة فى سلطة الدولة فإنها من حيث الأصل لا توضع فى سلطة الأفراد فأين توضع إذن ولماذا شرعها الله من الأصل ؟

أما وجود السلطة القمعية فهى تكون كذلك بالشريعة أو بغيرها فإذا كان العيب عيب السلطة فهل يكون العمل هو إبطال السلطة القمعية أم إبطال الشريعة ثم هل التاريخ يقول إن الشريعة هى التى جمعت الأمة أم هى التى شرذمت الأمة ؟.

---

(١) نقلا عن جمال البنا : هل يمكن تطبيق الشريعة ؟ ص ١٠.

إن هؤلاء القوم لديهم القدرة على إنكار الشمس فى (عز الظهر) والمكابرة فى أن اثنين واثنين يساوى أربعة فما تفرقت هذه الأمة وصارت نهبًا لكل طامع إلا بعد أن ألغيت الشريعة بل إن إبطال تطبيق الشريعة كان فى الكثير من الوقت هو المرحلة الأولى التى يهدف منها المعتدون العمل على تفرقه الأمة أولاً من أجل ذبحها بعد ذلك بلى أن هذه هى الخطوة نفسها التى يعمل لها أعداء الأمة الآن ولكنهم يريدون إبطالها من الأصل وليس مجرد تعطيلها كما فى السابق.

وبرغم كل ما سبق فإن هؤلاء يتبجحون فى ادعاء العكس .

وفى خطوة يزعم جمال البنا (لا نتصور تطبيقًا للشريعة إلا بعد تعديلات جذرية فى مضمون وشكل الشريعة نفسها وفى رؤية العقيدة أيضًا)[1]

إذن بدلاً من أن نعمل فى إبداع الاجتهادات التى يتطلبها الواقع والتى تعمل على الرقى به إلى هداية الدين علينا توافقًا مع توجيهات جمال البنا أن نطور الدين نفسه بل نلغيه ليتوافق مع متغيرات الواقع .... اقرأ هذه الجملة جيدًا.

(وفى رؤية العقيدة نفسها).

وكالعادة لابد من أن يستدل جمال البنا – مثل غيره من الطاعنين – بإيقاف عمر بن الخطاب تطبيق حد السرقة فى زمن المجاعة والادعاء بأن ذلك كان إبطالا للحد وقد أجهد العلماء من تكرار القول بأن ذلك كان إعمالاً للحد وليس إبطالاً له لأن تطبيق الحدود لابد أن يكون بعد استيفاء شروط التطبيق وشرط التطبيق فى حد السرقة هو توافر الكفاية وهو الأمر الذى افتقده الواقع فى زمن المجاعة .

ثم يشترط جمال البنا لتطبيق الشريعة أن تؤمن بها قاعدة عريضة بحجم الأغلبية حيث يقول : "وما لم يفهمه قادة الدعوات الإسلامية المعاصرة هو ما لم تكن هناك قاعدة عريضة بحجم الأغلبية مؤمنة بالشريعة فإن أى محاولة لتطبيقها لن تكون ناجحة وتنتهى

---

(١) المرجع السابق : ص ١١.

إلى الفشل"[1]

وهذا اشتراط فى غاية التضليل لأنه يستبطن الزعم بأن الجماهير العريضة من الناس لا تؤمن بالشريعة وهو زعم كاذب متبجح لأقصى درجات التبجح.

فهل جماهير الناس لا تؤمن بالشريعة ؟

أى هل جماهير الناس لا تؤمن الإسلام ؟

أما أن إيمان جمال البنا الرهيب وصل به إلى درجة تكفير الناس ؟!

ثم نعود مرة أخرى للحل الرهيب الذى يلجأ إليه جمال البنا مقولاته العجيبة وإن يكن هذا الحل فى ذاته أعجب من كل مقولاته نفسها

وهو الحل الذى جاء فى قوله :

"الحقيقة أن فهم الإسلام كله، وليس العقيدة والشريعة بل أيضًا الروافد الهامة من تفسير وحديث وفقه السائد الآن والمسلم به والذى تدعو إليه المؤسسة الدينية والذى يؤمن به المصلحون وتنادى به الدعوات الإسلامية على اختلافها المتشددة والمعتدلة، بل والتى تفخر بها كل هؤلاء من دعاة أو هيئات أو أزهر أو فقهاء هو الفهم السلفى للعقيدة.

وهو فهم يختلف عن الفهم القرآنى، كما يختلف عن الفهم النبوى"[2].

كما قلت الحل بسيط للغاية هو أن جمال البنا هو وحده الذى امتلك الفهم القرآنى والفهم النبوى.

وهذا الفهم الذى فهمه وحده يتحدد فى التالى:

- أن الإسلام إنما أنزل للإنسان وليس العكس[3].

---

(١) المرجع السابق : ص٥٥

(٢) المرجع السابق. ص ٥٦

(٣) المرجع السابق ص ٥٨

- أن الفترة الراشدة هى مجرد فترة يوتوبيا غير قابلة للتكرار[1].

- أن المشركين والمنافقين تآمروا على الإسلام وزيفوا الأحاديث ومن ثم لا يمكن الاعتماد عليها[2].

- أن الأسلاف ليسوا معصومين ومن ثم فحتى لو كانت هذه المنظومة سليمة عندما وضعت فإنها لا تصلح لعصرنا الآن[3].

ومن ثم فالنتيجة المترتبة على كل ما سبق هى:

"عدم الالتزام بمنظومة المعرفة الإسلامية التى وضعها الأسلاف وضرورة إعادة تأسيسها بطريقة مختلفة"[4].

وبداية فإن حكاية أن الإسلام أنزل للإنسان فهذا كلام مأخوذ حرفيا من المنظومة الغربية وهو لا علاقة له بالإسلام على الإطلاق بل يتناقض معه تمامًا كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

وأما القول أن الفترة الراشدة هى فترة يوتوبيا غير قابلة للتكرار فهو من الأقوال التى كثيرًا ما يرددها العلمانيين والمستشرقين معتمدين على ما تفشى من جهل بين الناس ولكن قراء التاريخ يعلمون جيدًا أن التاريخ الإسلامى لم يكن عبارة عن قمة بيضاء يتلوها جبل من السواد القاتم وإنما كان قمة بيضاء تتلوها درجات متفاوتة من البياض والسواد وأن هناك من المراحل ما كان يقارب فى درجته تلك القمة البيضاء ولقارئ التاريخ أن يعود لتاريخ المهدى والهادى والرشيد والمتوكل وأرصغرل وملكشاه ونور الدين وصلاح الدين والناصر بن يعقوب خليفة دولة الموحدين وتيبو سلطان الهنود وغيرهم وغيرهم كثير. ولكنه الجهل أو التجاهل الذى يحاولون به إشاعة الكراهية

(١) المرجع السابق: ص ٥٩.
(٢) المرجع السابق: ص ٦٠.
(٣) المرجع السابق: ص ٦١.
(٤) المرجع السابق: ص ٦١.

والقنوط فى نفوس المسلمين من تاريخهم وإشاعة أن الشريعة لن تطبق بشكل عادل إلا فى عصر النبوة والخلافة فقط.

أما قوله أن المشركين والمنافقين تآمروا على الإسلام وزيفوا الحديث فمجرد ادعاء من الادعاءات التى تتضمن الافتراء على الصحابة بأنهم كانوا ناقصى العقل والعزيمة أى أنه فى ذاته مجرد كلام فارغ.

وأما ذهابه إلى أن هذه المنظومة حتى لو كانت سليمة لا تصلح لعصرنا الآن فهذا مجرد نتيجة يريد هو وأمثاله أن يصلوا غليها وليس محددًا للفهم كما يدعى لأن المسألة ليست بهذه البساطة إلا لو كنا بصدد منظومة فكرية بشرية وليس منظومة معرفية مؤسسة على الوحى ومن ثم فإنكار أن هذه المنظومة لا تصلح لكل زمان ومكان هكذا بإطلاق هو إنكار للجانب المقدس فيها أى إنكار للوحى نفسه. فإذا كان يريد ذلك فليقله صراحة وليريحنا ويريح نفسه وليطمئن تمامًا فإن شأنه عند ذلك لن يهم أحدًا.

والواقع أن هذا هو ما يخشاه بالتحديد.

فإذا انتهى من كل ما سبق إلى عدم الالتزام بالمنظومة المعرفية للأسلاف والتى قامت على أساسها الشريعة وضرورة إعادة منظومة معرفية بديلة على أسسه المعرفية الخاصة التى تقوم على أن هو وحده الذى فهم وهو وحده الذى وعى فليقم هذه المنظومة.

وليسع وراءها من يريد أن يسعى.

إبطال الجهاد

إبطال الجهاد

لم يستطيع جمال البنا أمام الجمع الكبير من الآيات و الأحاديث التي تتحدث عن الجهاد أن ينكر وجود حكم الجهاد فى الإسلام وإنما ما حاول صنعه هو الدوران الطويل للتحايل على معنى الجهاد وتفريغ مضمونه من معنى المدافعين ومواجهة الأعداد .

ومن ثم فقد قام بذلك من خلال عدة خطوات :

أولاً : التفريق بين الجهاد والقتال :

فرق جمال البنا بين الجهاد و القتال فى الإسلام وكان سنده هنا أمر بسيط للغاية!!!...

هو إنه الوحيد على امتداد أكثر من أربعة عشر قرنًا الذى فهم هذه التفرقة حيث يقول فى مقدمة كتابه الجهاد : "والرسالة التى بين يدى القارئ تختلف عن كافة الكتابات والتصورات عن الجهاد، وهى ترى أن الجهاد كاد فى الماضى والحاضر من أكبر الموضوعات التى أسيء فهمها وأن هذا أفسح المجال فى العصر الحديث لأن يظلم من نقده الشريعة ومن سدنة الشريعة وأن يظلم فى الداخل ويظلم فى الخارج وتناوله والتعامل معه المستشرقون والجماعات الإسلامية" .[1]

وأنا أستطيع القول إن هناك فرقا بين البرتقال واليوسفى ولكن كل العقول تعرف أن القدر المشترك بينهما أكبر كثيرًا من هذا الفرق ومن ثم فهذا الكلام لا يعنى شيئًا سوى محاولة للإيهام بأن الجهاد فى الإسلام لا يتضمن مفهوم القتال وهذا ما حاول جمال البنا فى الخطوة التالية أن يصنعه فقدم الجهاد على أنه طاقية روحية أتى بها الإسلام للصراع بين الخير والشر فى هذا العالم فالجهاد يتمثل فى الاهتداء بالقرآن والصبر على الابتلاء

---

(١) ص:٤

والحكمة والموعظة الحسنة والإنفاق فى سبيل الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما هو مثل ذلك"[1].

أما آيات الجهاد فى القرآن فهى آيات قتال وليست آيات جهاد وهو قتال فرضه واقع الأخطار الذي تتعرض له الدعوة ومن ثم فتشريع القتال جاء فى الإسلام لأسباب دفاعية فقط أو كما يقول:

"النقطة الهامة التي فاتت معظم الكتاب الإسلاميين أن هذا الانتقال كان بالدرجة الأولى تطورًا فى المواقف تطلب وسيلة جديدة للدفاع عن مبدأ قديم وهو المحور الذى تدور عليه العقيدة ألا وهو حرية العقيدة، فلم يسن القرآن القتال كمبدأ. إنه سن الجهاد، أما القتال فليس إلا وسيلة تطلبها الدفاع عن المبدأ عندما تطلبت، بل وفرضت الظروف استخدامه"[2].

على هذا النحو مضى جمال البنا لكن المشكلة التي اعترضت طريقه هى أن المسلمين الأوائل لم يكتفوا بالدفاع عن أنفسهم وإنما ذهبوا إلى كل مكان يفتحون العالم إذن بماذا يفسر ذلك؟

إن الحل هنا لن يأتى به من القرآن لأن ذلك سيسقط منظومته الاحتيالية كلها ولأن المعايير التى من الممكن أن يرتضيها الغرب هى المعايير الغربية فقط فقد التجأ إلى نظرية (صراع الحضارات).

يقول البنا:

"يظهر مجتمع شباب فيه كل عناصر القوة والحيوية والفعالية أشبه بحصان جامح يريد أن ينطلق بينما تظهر بجانبه مجتمعات شائخة طبقية تقليدية فقدت حيويتها منذ عهد بعيد. فى هذه الحالة يكون طبيعيًا أن يندفع المجتمع الجديد بكل حيويته ليكتسح الهرم القديم المتهاوى بالفعل. لتنتصر المبادئ الجديدة ومجتمعاتها الجديدة على المبادئ

---

(١) راجع فصل دستور الجهاد الإسلامى من كتابه (الجهاد): ص ٢١: ص ٥٠.
(٢) الجهاد: ص ٥٢.

القديمة ومجتمعاتها القديمة"[1].

هل للإسلام علاقة بما يقوله هذا الرجل؟

السؤال المطروح هو: هل آيات الجهاد التى أدت إلى فتح البلاد (أيا كانت تسميتك أنت لها) قد نزل بها القرآن أما لم ينزل؟ وسواء اتفق ذلك مع صراع الحضارات أو لم يتفق.

فإذا كان لا مناص من الإذعان للحقيقة الواقعية التاريخية من كون أن ما فهمه الصحابة جميعهم من هذه الآيات هو ما أدى بهم إلى فتح كل تلك البلاد فلا مجال لجمال البنا أو لغيره من القول بأن آيات الجهاد فى الإسلام لم يقصد بها سوى الشكل الدفاعى فقط.

وليست الأزمة التى تواجه هؤلاء أن سيد قطب هو الذى قال فقط أن الإسلام فتح البلاد لجعل كلمة الله هى العليا وإلا لتم حل المشكلة بأن عملوا على حلفه تمامًا ولكن المشكلة الرئيسية هى أن هذا هو واقع الحال الذى صنعه الصحابة جميعهم والذى لا يمكن إزالته من التاريخ.

ولكن على فرض أن الجهاد (أو القتال كما يسميه) لم يشرع فى الإسلام إلا فى حالة الدفاع فقط كما ذهب هو إلى ذلك، فإن هذا أيضًا يصنع مشكلة كبرى لجمال البنا لأنه ربما قد ذهب لهذا الكلام قبل ٢٠٠١ أى قبل أن تكون أمريكا فى حالة غزو مباشر وواضح وصريح لدول إسلامية فماذا من الممكن أن يصنع جمال البنا بمقولته الدفاعية تلك فى ظل الواقع الراهن الذى يحتل فيه الأمريكيون عدة دول إسلامية؟

أم إنه الحل الذى يقوله المحتالون فى كل زمان ومكان والذى هو:

علينا بالتنمية أولاً.

تنمية؟ أية تنمية هذه والبلاد يحتلها المعتدون أيها المحتالون؟!!!

وسوف تكون بيد من؟ وبمساعدة من؟ ولصالح من؟

---

(١) المرجع السابق: ص ١٠٠.

أما جمال البنا فقد تجاوز ذلك أيضًا وقال إن التنمية هي الجهاد ذاته!!!!

ومن ثم تؤول القضية في النهاية إلى أن آيات الجهاد التي جاءت في القرآن جاءت من أجل التنمية فقط!!

هل هناك لغو أو هراء أكثر من هذا؟

ولست أفترى على الرجل فها هو نفسه يقول:

"لا يمكن الإنقاذ إلا عندما تعتبر الجماهير عملية التنمية عمليتها وتأخذها من أيدى الخبراء والتكنوقراط. وهذا هو الجهاد الحق الذى أراده الإسلام وعندئذ تتحول التنمية إلى معركة حضارية، شعبية، إسلامية تؤدى تحت لواء الجهاد المقدس"[1].

والسؤال الآن:

إذا كان القرآن قد جاء لكل زمان ومكان أفقد كان يصعب عليه أن يأتى بتلك الآيات الجهادية الدالة على التنمية بدلا من الآيات الدالة على جعل كلمة الله هى العليا.

وإن كانت هناك آيات تدل على ذلك فلماذا لم يستدل بها جمال البنا عندما قفز بنا مرة واحدة من أن آيات الجهاد ذات دلالة دفاعية فقط إلى أن الجهاد فى الإسلام هو جهاد التنمية فقط أم أن فهمنا للإسلام يجب أن ينسجم فقط مع مواقف أمريكا بالنسبة لنا؟

ومع هذا فإن جمال البنا لم يكتف بذلك أيضًا وإنما ذهب إلى ما هو أعجب من ذلك (والحقيقة فإن العجب لا ينتهى أبدًا طالما المرء يتعامل مع أفكار جمال البنا) فهو يذهب فى كلمة يراها جامعة فيفردها فى سطور مستقلة ويثقلها بالأسود يقول فيها:

"إن الجهاد اليوم ليس هو أن نموت فى سبيل الله. ولكن أن نحيا فى سبيل الله".

ويجعل منها شعارًا يقول عنه بكل فخر:

"كان شعار الجهاد قديمًا "من يبايعنى على الموت فى سبيل الله" واليوم فإن شعار

---

(١) المرجع السابق: ص ١٢٠.

الجهاد "من يبايعنى على الحياة فى سبيل الله".

إذن ايها الناس.. أيها الشباب.. أيها المسلمون.. بل وربما غير المسلمين أيضًا:

اتركوا البلاد لأمريكا وإسرائيل ولمن يريد من الآخرين وبايعوا بعضكم بعضًا على الحياة واعتبروا ذلك كما يوصيكم هذا الشخص الوحيد الفريد العجيب جمال البنا – أنه سيكون فى سبيل الله.

هل من الممكن أن تريد أمريكا أكثر من ذلك؟

فى الحقيقة فإن هذا أكثر مما تريده أمريكا!!!.

إبطال قواعد العلاقات بين الرجال والنساء
والدعوة إلى الإباحية الكاملة (من القبلات إلى الزنى)
وباسم الإسلام أيضًا

إبطال قواعد العلاقات بين الرجال والنساء
والدعوة إلى الإباحية الكاملة (من القبلات إلى الزنى)
وباسم الإسلام أيضًا

قد يكون هذا الفصل أغرب فصول جمال البنا وأكثرها طرافة وأبعدها تطرفًا.

فلقد صار جمال البنا حديث العالمين بعد ما صرح به من فتاوى تهون من إثم تبادل القبلات بين الشباب على أساس أنها من اللمم المعفو عنه كما يقول.

ولقد أكد لى أحد الشباب - والله أعلم بمدى صحة ذلك - أنه سمع أحد أحاديث جمال البنا التى ذكر فيها ذلك فى إحدى القنوات الفضائية وقد قال فيه:

القبلة مجرد ذنب صغير ونحن نعرف أن الصدقة تطفئ الخطيئة أى أن الصدقات تكفر الذنوب والقبلة ذنب صغير يمكن تكفيره بخمسين قرش مثلاً.

ومع هذا فإن ذلك يهون مع فتواه بإباحة السرقة الأولى والزانية الأولى على أساس أن ذلك ما ذكره أعلام التفسير مثل ابن كثير والقرطبى والطبرى عن بعض روايات المفسرون الأوائل عن هذا الموضوع ولقد سمعت وقرأت له هذا الكلام بنفسى.

ويبدو أن كل ذلك لم يكن كافيًا للعمل على إبطال القواعد الإسلامية للعلاقة بين الرجل والمرأة فأراد جمال البنا أن يأتى على الجدار كاملاً والعمل على إشاعة الإباحية الكاملة وذلك من خلال إباحة الزواج بناء على رضا الطرفين فقط.. أى بلا شهود ولا ولى ولا مهر.

وعلميًا فإننى لا يهمنى فى شىء كلامه الأخير عن انعقاد الزواج بلا شهود ولا ولى (على الرغم من كونه الأكثر بشاعة) وذلك لأن بطلانه أبين من أن يناقش ولكن المشكلة

الحقيقية تتعلق بحديثة عن القبلات واللمسات والزانية الأولى والسرقة الأولى وأمور أخرى كثيرة من هذا القبيل تتعلق بموضوع طالما أطال فيه جمال البنا وأجال وهو موضوع (المعفو عنه من اللمم) على أساس أن كل الأمور السابقة تدخل فى معنى قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾.

وقبل أن أتناول الموضوع سأذكر لكم أهم ما ذكره الإمام القرطبى فى تفسير هذه الآية.

هل الزنية الأولى تدخل في موضوع اللمم المعفو عنه

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ النجم: ٣٢.

قال الإمام القرطبي: "إلا اللمم" وهي الصغائر التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه. وقد اختلف في معناها، فقال أبو هريرة وابن عباس والشعبي:

"اللمم" كل ما دون الزنى. وذكر مقاتل بن سليمان: أن هذه الآية نزلت في رجل كان يسمى نبهان التمار كان له حانوت يبيع فيه تمرًا فجاءته امرأة تشتري منه تمرًا فقال لها: إن داخل الدكان ما هو خير من هذا. فلما دخلت راودها فأبت وانصرفت فندم نبهان فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أما من شيء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجماع، فقال: "لعل زوجها غاز" فنزلت هذه الآية... وكذا قال ابن مسعودٌ وأبو سعيد الخدري وحذيفة ومسروق: إن اللمم ما دون الوطء من القبلة والغمز والنظرة والمضاجعة. وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال زنى العينين النظر، وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشي وإنما يصدق ذلك أو يكذبه الفرج فإن تقدم كان زنى وإن تأخر كان لمما.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس قال:

ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه". والمعنى: أن الفاحشة العظيمة والزنى التام الموجب للحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة هو في الفرج وغيره له حظ من الإثم. والله أعلم. وفي رواية أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

"كُتب على ابن آدم نصيبة من الزنى مُدْركٌ لا محالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرّجل زناها الخُطَا والقلب

يَهْوَى ويتمنى ويصدّق ذلك الفرج ويكذّبه". خرجه مسلم. وقد ذكر الثعلبى حديث طاوس عن ابن عباس فذكر فيه الأذن واليد والرّجل، وزاد فيه بعد العينين واللسان: "وزنى الشفتين القُبلة".

وقال ابن عباس أيضًا: هو الرجل يُلِمّ بذنب ثم يتوب. قال: الم تسمع النبى ﷺ كان يقول:

إن يَغفر اللهُ يغفر جَمّا　　　وأى عبد لكَ لا ألمّا

رواه عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس. قال النحاس: هذا أصح ما قيل فيه وأجلها إسنادًا وروى شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله الله ﷻ ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ قال: هو أن يلم العبد بالذنب ثم لا يعاوده، قال الشاعر:

إن تغفر اللمم تغفر جَمّا　　　وأى عبد لكَ لا ألمّا

وكذا قال مجاهد والحسن: هو الذى يأتى الذنب ثم لا يعاوده، ونحوه عن الزهرى، قال: اللمم أن يزنى ثم يتوب فلا يعود، وأن يسرق أو يشرب الخمر ثم يتوب فلا يعود، ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم ﴾ (آل عمران: ١٣٥) الآية. ثم قال: ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ﴾ فضمن لهم المغفرة، كما قال عقيب اللمم: ﴿ إن ربك واسع المغفرة ﴾.

والأمر هنا بحسب ما أورده القرطبى من تفسير ليس به أى مشكلة كى يسعى جمال البنا أن يلغى جانبا كبيرًا من قواعد الإسلام بناء على بعض ما جاء فيه.

فخلاصة ما أورد القرطبى هنا أن هناك تفسيرين للآية:

الأول هو أن المقصود باللمم صغائر الذنوب وهو الرأى الأرجح والأقوى سندًا. وهذه الذنوب تغفرها الصدقات والأعمال الصالحة.

ولكن هل يعنى ذلك إشاعة هذه الذنوب بين الناس وجعلها مدخلاً للفتنة ولاقتراف الكبائر وأكبر الكبائر.

ثم أن الفرق كبير بين الوقوع فى هذه الصغائر كلمم بين الأعمال الصالحة وبين تتبعها وتعمدها. ثم لمن تغفر هذه الصغائر؟ إنها تغفر للصالحين الذين يجتنبون الكبائر ويقيمون الفروض ويعملون الصالحات ثم يسقطون فى هذه الذنوب عن غير تتبع ولا عمد مسبق.

ومن ثم فكيف يصح القول أن هذه الصغائر معفو عنها فى مجتمع غارق معظمه فى الموبقات وتتلاطم شبابه الأثام من كل جانب.

أما التفسير الثانى فهو:

أن المقصود باللمم هو أن العبد يزنى فيتوب ولا يعود ويسرق فيتوب ولا يعود ويشرب الخمر فيتوب ولا يعود.

فما الجديد فى هذا التفسير عما نعرفه من قواعد الدين حتى يقيم جمال البنا أسطورته عليه فى إشاعة الإباحية وهدم الدين من أساسة؟!...

ألم نتعلم من أوليات الدين إن الله يغفر الذنوب جميعًا إلا الشرك بالله.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾.

والمقولة جاءت هكذا: أن العبد يقع فى الذنب ثم يتوب ولا يعود.

ألم نتعلم أن التوبة وعدم العودة إلى الذنب يغفران الذنب لمن شاء الله.

ولكن ذلك لا يعنى أبدًا إباحة الذنب ابتداء وإنما هذا التفسير يتحدث عن العبد التائب من الذنب ولم يعد إليه فإنه يصير عند ذلك من اللمم وليس عن العبد الذى يريد أن يفعل هذا الذنب ابتداء.

ولكن الحيلة (الـ............) التى أراد بها جمال البنا أن يشيع الإباحية بين أبناء الأمة هى أنه تحدث عن وقوع الذنب فقط ولم يتحدث عن التوبة وعدم العودة أى أنه ذكر ثلث المقولة التفسيرية فقط وأراد أن يوهم الناس أنه بذلك ذكر المقولة التفسيرية كلها.

فها هو يقول لقد ذكر الطبرى والقرطبى وابن كثير أن الزانية الأولى والسرقة الأولى

وكل كبيرة أولى تدخل فى باب اللمم.

ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا حدثت التوبة

ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا لم تحدث العودة

وبهذه الحيلة يوهم الشباب والناس أن الزانية الأولى والسرقة وكل كبيرة أولى مغفورة ابتداء وهو من أعظم الباطل عند رب العالمين.

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾.

جدول مقارنة أفكار جمال البنا بأفكار الخطة الأمريكية (تقرير شيرلي برنار)

الموضوع	أفكار جمال البنا	ما تستهدفه الخطة الأمريكية
١ الديمقراطية الليبرالية	الحرية هي الطرف الأول والديمقراطية التعددية هي الحل الوحيد للأزمة الحضارية الراهنة.	تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الاسلامي هو الهدف الرئيسي للدراسة.
٢ العلمانية	الإسلام دين وأمة وليس دين ودولة ورفضنا للصيغة العلمانية الغربية لا يمنعنا من تقديم صيغة للعلمانية تتوافق مع القيم الإسلامية.	العلمانية وفصل الدين عن الدولة والمجتمع هي أسس الديمقراطية والعلمانيون هم حلفاؤنا الطبيعيون.
٣ الحديث	إنكار صحة الأحاديث إلا ما يتفق مع الشريعة التي يحددها العقل تبعًا للظروف الموضوعية لكل عصر (أي ما يحددها العقل العلماني في النهاية).	يجب التشكيك في صحة الأحاديث، والاستناد إلى بعضها في نفس الوقت بعد تأويلها بما يتفق مع المصالح الأمريكية.
٤ الحدود	الحدود غير قابلة للتطبيق العملي إذا تم الالتزام بالشرع ومن ثم فإن المقصود من الحد هو الزجر والردع وما يجب تطبيقه منها هو القيم الإسلامية فقط.	لابد من مساندة الحداثيين الذين ينظرون إلى أحكام الشريعة كالحدود على انها أحكام تاريخية .
٥ ـ الحجاب	إن القرآن الكريم لم يأمر صراحة الا بستر الجيوب أي فتحات الصدور وإن الآية المتعلقة بالموضوع وإن أقرت الخمار فإنها لم تأمر به و الاقرار	القرآن علانية لا يؤيد قضية الحجاب ولكن يطلب زيًا معتدلاً لكل من الرجال والنساء، وهو لا يحدد ماذا يعني ذلك في أزياء الملابس ولكنه

	به وهو إقرار بعادة .	يضع إرشادين: العرف المحلي ومركز الشخص في الحياة أي عمله أو عملها. فقط مجموعة محدودة جدًا من النساء وهن زوجات النبي كان يطلب منهن تغطية أنفسهن بالحجاب، والقرآن نفسه يخصهم بخلاف وضعهن عن وضع باقي المؤمنات.
الجهاد	الجهاد هو جهاد الفكر	مساندة الحداثيين المؤولين لفريضة الجهاد

ملحق

برنامج الاتجاه المعاكس

الإسلام الليبرالي

- أمريكا والسعي لتغيير الإسلام وأسبابه
- اتهام الإسلاميين الليبراليين بتنفيذ مخططات أمريكا
- إفراغ الجهاد في الإسلام من مضمونه

فيصل القاسم: تحية طيبة مشاهدي الكرام، ألا يكفي أن وزيرة الخارجية الأميركية تضع لحكامنا جدول أعمال قمتهم، ألا يكفي أميركا تغولا في شؤوننا السياسية والاقتصادية والإعلامية، لماذا وصل الأمر بالعم سام إلى تفصيل الدين الإسلامي على مقاسه ونسف الأسس العقدية للمسلمين، لماذا تبرع العديد من الإسلاميين لتنفيذ المشروع الأميركي الهادف إلى خلق ما يسمى بإسلام لبرالي، لماذا وصلت براثن الاستعمار الجديد إلى الدين الحنيف ماذا بقي لنا من قلاعا تحمينا سوى الإسلام يتساءل آخر، ألم يدجنوه من خلال تغيير مناهج التعليم فلماذا يبشرون الآن بإسلام مدني مصنوع في مراكز البحوث الأميركية أليس الذين ينادون بدمقرطة الإسلام هم مجرد أدوات في أيدي القائمين على مشروع الإسلام الأميركاني الجديد، لماذا يقبل بعض الإسلاميين بتصنيفهم في خانة اللبراليين أصلا، لكن في المقابل أليس الإسلام دين اعتدال وتسامح ويسر، لماذا تثور ثائرة البعض لمجرد الدعوة إلى جعل الدين منسجما مع العصر، أليس السواد الأعظم من المسلمين أناس معتدلين يدعون إلى الديمقراطية واللبرالية، ألسنا بحاجة ماسة إلى عصرنة الكثير من المفاهيم العقدية البالية يضيف آخر، ما العيب في أن يسير المسلمون على هدي المثال التركي الذي يجمع بين الحداثة اللبرالية والقيم الإسلامية الأصيلة، أليس من مصلحة المسلمين التحرر من سطوة رجال الدين وديكتاتورية العقيدة يتساءل آخر، ما العيب في أن يتصدى بعض الإسلاميين المتنورين لمشايخ السلخ والذبح الذين يريدون لمجتمعاتنا العيش في غياهب القرون الوسطى، أليس الإسلاميين اللبراليون جديرين بالاحترام والتشجيع لا بالتكفير والتشنيع يضيف آخر، أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة عبر الأقمار الصناعية من القاهرة على الكاتب الإسلامي اللبرالي جمال البنا وعلى الكاتب الإسلامي المعارض للموجة الإسلامية اللبرالية محمد إبراهيم مبروك نبدأ النقاش بعد الفاصل.

[فاصل إعلاني]

أميركا والسعي لتغيير الإسلام وأسبابه

فيصل القاسم: أهلا بكم مرة أخرى نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس بإمكانكم التصويت على موضوع هذه الحلقة هل تعتقد أن الدعوة إلى خلق إسلام لبرالي تهدف إلى أمركة الإسلام أو جعله منسجما مع العصر؟ أمركة الإسلام ٨ , ٨٥٪ جعله منسجما مع العصر ٢ , ١٤٪ ولو بدأت مع السيد مبروك في القاهرة بهذه النتيجة سيد مبروك ماذا يمكن أن تقرأ في هذه النتيجة السواد الأعظم من المصوتين ٨ , ٨٥٪ يعتقدون أن كل هذا الكلام عن تجديد الإسلام وجعله منسجما مع العصر وإسلام لبرالي وإلى ما هنالك من هذا الكلام الهدف الرئيسي منه هو أمركة الإسلام خلق إسلام أميركاني ماذا تقرأ في هذه النتيجة؟

محمد إبراهيم مبروك - كاتب إسلامي معارض للموجة الإسلامية اللبرالية: بسم الله الرحمن الرحيم أعتقد إن أنا يعني مندهش إن النتيجة ٨٥٪ أنا في تصوري إن النتيجة من المفروض أو أنه من المتوقع وهو ده الحقيقي إنها أي أعلى من ذلك بكثير ومسألة إسلام أميركاني الآن أنتم ترصدونها أما بالنسبة لي فقط كان لي أول دراسة حول هذا الموضوع كتنبؤ للمستقبل سنة ١٩٨٩ كتابي كان الإسلام النفعي كنت لسه في أوائل العشرينات من العمر كان توقعي إن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي كان لابد أن تفكر أميركا في السيطرة على العالم وكسر كل الأيدلوجيات والانتماءات الأخرى فكان الموجة الوحيدة الذي تتصدى لهم أو الأيدلوجية الوحيدة هي الإسلام، الكلام اللي هنقوله دلوقتي سريعا يعني إن منظري الإسلام اللبرالي ومنظري الصدام مع الإسلام ليس كما هو مشاع أنهم المحافظون الجدد فقط ولكن المنظرين الأميركيين من أمثال هنتغتون وفوكوياما وبرنارد لويس كل هؤلاء رأوا أن الصراع مع الإسلام هو الصراع الحقيقي وأن المشكلة في الإسلام ذاته وليس في الإسلاميين الإصوليين ومنا هنا كان رأيهم أن لسيطرة الرأسمالية على العالم لابد من تفريغ الكيانات العالمية والأيدلوجيات العالمية من مضمونها القيمي، إذا كانت الأيدلوجيات الأخرى استطاعت أن تنهار سواء الماركسية،

الوجودية، الكونفويشوسية، البوذية كل هذا الكلام لم يوجد نظام أيدلوجي متكامل من الممكن التصدي للرأسمالية البرغماتية الأميركية سوى النظام الإسلامي فكان ليس هناك غير طرحين أما الطرح العسكري.. السيطرة على الإسلام بالقوة وكسر شوكة الإسلام عسكريا إما أن أقدم إسلام بديل، إن أنا أحاول أن أذوّب القواعد الأساسية للإسلام في تقديم نوع من الإسلام اللبرالي الذي يتوافق مع المفهوم العلماني وكيف هذا من خلال تمييع القواعد الأساسية والأصولية للإسلام، فكرة الإسلام اللبرالي هي فكرة بسيطة جدا إنني يعني أخلي الإسلام من الثوابت أطرح إسلام يحكمه العقل والمصلحة، أخلي أطرح إسلام يتفق مع العلمانية ومع الديمقراطية، مع العولمة، مع كل النظم والأفكار التي تطرحها أميركا، من خلال تفكيك القواعد والأصول الإسلامية يتحول الإسلام إلى مفردات كمية من الممكن أن أشكل فيها وأصنع وبالطريقة التي تتكيف مع المصالح الأميركية في المنطقة هذه المسألة ليست كانت من الناحية النظرية فقط ولكن هي أخذت مراحل على المستوى العملي سنة عالم السياسي الأميركي لونارد بيندر قدم كتاب اللبرالية الإسلامية وقال فيه إن تقديم تيار وسيادة تيار اللبرالية الإسلامية يجب أن يكون هو الوسيلة الوحيدة لكي تنجح اللبرالية السياسية في الشرق الأوسط وعالم السياسة وليم بيكر سنة ٢٠٠٣ كتب كتاب برضه عن الإسلاميين اللبراليين وقال عنه إن هذا هو الإسلام الوحيد إسلام بلا خوف جاء التقرير لمؤسسة راند ودي مؤسسة بتعمل ولها علاقات مع المخابرات الأميركية شارل برنار عمل تقرير استراتيجي سنة ٢٠٠٣ حوالين الإسلام المدني الديمقراطي، الإسلام المدني الديمقراطي قسم الحركة الثقافية في العالم العربي والإسلامي إلى علمانيين حدثيين إسلاميين محافظين إسلاميين راديكاليين طبعا تجنب الإسلاميين الراديكاليين ده شيء مفهوم والمحافظين ولكن أيضا هي لم تضع يدها بالكامل على العلمانيين، هي رأت أن الأفضل في ترويج الحالة الأميركية هم الحدثيين من هم الحدثيين أشرح بس إشارة بسيطة..

فيصل القاسم [مقاطعًا]: باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: الحدثيين دول هم العلمانيين في الحقيقة ولكنهم يطرحون

أنفسهم بشكل إسلامي يزيفون من خلاله الإسلام ويميعون حقائقه ويقدمون من خلاله المفاهيم الأميركية فتكون وسيلتهم في نشر المفاهيم الأميركية أسهل من العلمانيين.

فيصل القاسم: جميل جدا وصلت الفكرة أطرح هذه الفكرة على السيد جمال البنا سيد جمال البنا لعلك استمعت إلى هذا الكلام يعني باختصار هناك هجمة هجوم على كل..

جمال البنا - كاتب إسلامي لبرالي: لا باختصار..

فيصل القاسم: تفضل يا سيدي.

جمال البنا: أرجو أستاذ فيصل أرجو أن تمنحني وقتا مثلما منحت الحق مبروك.

فيصل القاسم: نفس الوقت ممنوح لك تفضل ياسيدي.

جمال البنا: ما قلته كل ما ذكرته سيادتكم وما ذكره الأخ مبروك لا يعنيني في شيء مطلقا.

فيصل القاسم: كويس.

جمال البنا: فاهمني أنا رجل أفكر من سنة ١٩٤٦ في تجديد الإسلام هذا كتاب ديمقراطية جديدة الذي ظهر في سنة ١٩٤٦ يتضمن فصلا بعنوان فهم جديد للدين في سنة ١٩٤٣ لم يكن مستر بوش موجود ولا يوجد أب بوش نفسه فاهمني، في هذا الفصل قلت ما أقوله الآن لا تؤمنوا بالإيمان فحسب ولكن آمنوا بالإنسان لأن الإيمان قوة عمياء تائهة في بيداء المبادئ، إنها مادة خام للإيجار أو الاستيراد إلى آخره، إذًا في سنة ١٩٤٦ كان هناك دعوة لفهم جديد للإسلام فكل ما تقولونه عن الحداثة وعن هنتنتون وعن بوش لا يعنيني في شيء فاهمني، أنا دعوت إلى التجديد الإسلامي من سنة ١٩٤٦ ولا أزال أواصل هذه الدعوة على نفس الأسس وأدعي وأقول وأكرر أن هذا هو الإسلام، إسلام القرآن، إسلام الرسول، أما ما تدعونه من إسلام فهو إسلام الفقهاء، هو الإسلام السلفي ليس الإسلام القرآني فاهمني، كل هذا الغثاء الذي تقولونه عن أميركا وغيره لا يعنيني في شيء، الأخ مبروك يعلم جيدا أنه جاءني قبل أن يصدر كتابه الأول ليرجوني أكتب له مقدمه حتى يمكن طبعه وكتبت له مقدمة طويلة وكان بها سعيدا كل السعادة

وكان عن مبدئية الإسلام.. مبدئية فاهمني، الآن هو ينتقد إن الإسلام يكون العقل والمصلحة إذا لم يكن الإسلام العقل والمصلحة فماذا يكون، يكون التقليد يكون الإتباع القرآن ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ وهذا هو ما تدعون إليه أنتم الآن فاهمني، إذًا دعوة تريد أن تعيد الإسلام إلى منابعه الرئيسية هي القرآن والرسول وتتجاوز كل ما جاء به الأسلاف من اجتهادات.. اجتهادات بشرية ونحن لسنا ملزمين مطلقا بإتباع هذه الاجتهادات، لا نتعبد الله بما قاله بن حنبل أو مالك أو أبو حنيفة أو غيره وإنما نتعبد الله بما جاء في القرآن الكريم وبالسُنّة المنضبطة، بالقرآن والتي لا يدخلها الأحاديث الموضوعة أو الركيكة إذا ما أريد أن أقوله أولا دعوة من سنة ١٩٤٦ أين كنتم يا من تتكلمون عن الإسلام سنة ١٩٤٦ كنتم أطفالا أولم تكونوا قد ولدتم بعد مسألة، ثانيا إن ما ندعو إليه هو الإسلام حقا ولن ينهض الإسلام إلا بأن نعود إلى القرآن وإلى الرسول وأن نتجاوز الفهم السلفي الذي يسيطر على العالم الإسلامي وعلى الفكر الإسلامي هو المسؤول عن تخلف المسلمين لا ندعو إلى هذا وأصدرنا ما بين ١٩٤٦ وما بين ٢٠٠٠ نحو فقه جديد من ثلاثة أجزاء نحن نعمل ونداب أكثر من أربعين كتاب تقريبا صدر عن هذا الإسلام الذي يطهر الإسلام مما راكبوه عليه من غشاوات وأقول واجتهادات وفنون وأدخلوا فيها كل ما جاء في المجتمع الإسلامي من ملل ونحل وغيره وادعو أن هذا هو الإسلام، نحن نريد أن ننقي الإسلام من هذا، نريد إسلام دعوة لتحرير كما قال الله ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ﴾

فيصل القاسم: جميل جدا.

جمال البنا: ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ هذه هي دعوة الإسلام..

فيصل القاسم: جميل جدا.

جمال البنا: أما كل هذه المجلات الضخمة والتفاصيل الدقيقة وغيره فلا يعنينا.

فيصل القاسم: طيب وصلت الفكرة، سيد مبروك أعتقد رد في غاية المنطق يعني

عندما بدأ أمثال جمال البنا بالحديث عن تجديد الإسلام لم يكن هناك لا أميركا ولا مشروع لبرالي ولا شارل برنار ولا برنارد لويس ولا أحد يعني فماذا يمكن أن ترد على مثل هذا الكلام؟

محمد إبراهيم مبروك: طيب بس لمحة سريعة كده أنا ذهبت إلى الأستاذ جمال البنا فعلا ده كان بمشورة دار نشر إخوانية أنا ما كنتش أعرف حاجة عن الأستاذ جمال البنا فكنت عيل صغير وعلشان يوافقوا على الكتاب قالوا هو ده اللى ممكن يفهم فيها وكتب لهم ساعتها وكنت سعيد لأني ما كنتش أعرف حاجة أنا هأنتقل إلى النقطة دي بعد أنا لم انتبه إلى فكر الأستاذ جمال البنا وأنه مدى مخالفته للإسلام حقيقية إلا سنة ١٩٩٩ بسبب كتابه.. وضحت أمامي المسألة أولا سأشير إلى كلامه هو هو بيقول من سنة ١٩٤٨ أو ١٩٤٦ أنه ابتدى يكتب عن الإسلام بصورة مختلفة هي المسألة ده ليس له علاقة باللبرالية المطروحة الآن، هي مسألة اللبرالية اللي بتحاول أميركا هو من الذي سيقوم عليها هي بتنتقي هؤلاء الذين يتسترون بالشكل الإسلامي ولكن أسسهم من الداخل علمانية، فالأستاذ البنا هو أحد هؤلاء، كان أنا أيضا يهمني جدا أن الناس تفهم يعني إيه علمانية، العلمانية هي التي تقتصر على العقل الإنساني في معرفة حقائق الوجود وتصريف شؤون الحياة، المرجعية الأساسية في كل شيء هي للعقل، النص لا قدسية له ويظل على جنب ينحى على جنب لكن كل أمر من أمور الحياة ومن أمور الفكر ومن أمور العقائد يرجع فيها إلى العلمانية ولذلك هذه العلمانية تتناقض مع الإسلام تناقضا تاما وتصير كفرا برأي كل فقهاء الأزهر وكل فقهاء السعودية وأنا لا أنسى الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف يعني من الهيئة الرسمية للدولة كان كتب كتابا علمانية فصل الدين عن الدولة كفر صراح، هذه المسألة هامة جدا لأن كان فيه حلقة سابقة واحد قال فصل الدين عن الدولة ليس كفر وعلمانية جزئية هذا هراء مع احترامي للشخص الذي قال هذا الكلام وإنه هو تسبب في أن الآخر استهزأ بالدين الإسلامي ومنه لله وسوف ينتقم الله منه، أعود إلى الأستاذ جمال البنا هذه اللبرالية الأميركية بتنتقي هؤلاء الذين يتسترون في شكل مزيف ولكن الفحوى الداخلية هي فحوى العلمانية يعني فحوى تحكيم العقل

في كل شأن من شؤون الحياة (عطل فني) والأمة يعني يـذهب إلى الآيـات ويـذهب إلى الحديث ليؤولها لكي تتفق مع مفهومه..

فيصل القاسم: بس .. بس .. سيد مبروك خلينا ندخل بالموضوع مباشرة لأن الوقت يداهمنا.

محمد إبراهيم مبروك: هأخش في الموضوع مباشرة الأستاذ جمال البنا نفسه..

فيصل القاسم: كيف ..كيف؟

محمد إبراهيم مبروك: منظومة الأستاذ جمال البنا هألخصـها في ثـلاث دقـائق اعطنـي ثلاث دقائق هألخص منظومة الأستاذ جمال البنا..

فيصل القاسم: كيف ينفذ هؤلاء المشروع الأميركي باختصار؟

جمال البنا: شوف يا سيدي.

محمد إبراهيم مبروك: المنظومة الدين للأستاذ جمال البنا أهم حاجة منظومته عايز فيها ثلاث دقائق..

جمال البنا: لا يعنيني في شيء.

محمد إبراهيم مبروك: طيب أنا هأتأكلم عن الأستاذ جمال البنا نفسه..

جمال البنا: لا يهمني هؤلاء الأميركين في شيء..

محمد إبراهيم مبروك: ثلاث دقائق فقط..

جمال البنا: أنا بأتكلم كلام موضوعي..

فيصل القاسم: تفضل باختصار .. باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: هأتكلم كلام موضوعي في كتبك بنصوص..

جمال البنا: كلام موضوعي يا مبروك اسكت ده الوقت..

فيصل القاسم: باختصار يا مبروك وقتك انتهى.

محمد إبراهيم مبروك: أدوني ثلاث دقائق بس عايز ثلاث دقائق..

جمال البنا: أنا من كتبي وردا عليك..

فيصل القاسم: يا أخي باختصار.

جمال البنا: أعطيه الوقت احنا لسه بدأنا.

محمد إبراهيم مبروك: هما ثلاث دقائق باختصار..

جمال البنا: أنت لا تحيل نفسك ده الموضوع بتاع الأستاذ فيصل.. ماذا تركت له..

محمد إبراهيم مبروك: منظومة الأستاذ جمال البنا تقول..

جمال البنا: لا تفتئت علي.. أنت يعني..

محمد إبراهيم مبروك: الأستاذ جمال البنا بيقول..

فيصل القاسم: يا جماعة المقاطعة..

محمد إبراهيم مبروك: ستقول ما تشاء يا أستاذ جمال اعطني ثلاث دقائق بس..

فيصل القاسم: يا أخي باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: أعطني ثلاث دقائق.

فيصل القاسم: تفضل.

محمد إبراهيم مبروك: باختصار.

جمال البنا: أديته ثلاث دقائق يا أستاذ فيصل أديه ثلاث دقائق.

فيصل القاسم: باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: ثلاث دقائق بس الأستاذ جمال البنا بيقول إن إحنا لما نيجي

نأخذ السُنّة..

جمال البنا: أدي له.

محمد إبراهيم مبروك: هو نقض السُنّة وأسقط إسنادها ودعا أن النبي نهى عن كتابتها ولذلك قال إن السُنّة ننحيها على جنب ونحتكم فيها إلى الصريح من القرآن، نروح له في كتاب القرآن، رفض المفسرين، رفض الروايات التفسير من الحديث، رفض أسباب النزول التي تفسر القرآن، رفض قواعد اللغة العربية، رفض المحكم من القرآن وفي النهاية أسقط كل الثوابت من القرآن، قال القرآن ليس فيه محكم، إذا القرآن ليس فيه ثوابت رجع لأصول الفقه قال أصول الفقه نسقط كل الأشياء ونحكّم العقل والمصلحة وتتحول أصول الفقه الجديدة هي العدل، هي المساواة، هي الكلام العام والمصلحة وهكذا يعني في النهاية من الذي يحتكم في هؤلاء العقل الإنساني يعني في النهاية صارت العلمانية هي المرجع الأساسي لتفسير الدين الإسلامي وهي المتحكم فيه ثم يأتي بعد ذلك..

جمال البنا: خلصوا الثلاث دقائق.

محمد إبراهيم مبروك: يأتي بالآيات وبالأحاديث ليؤولها بما تتفق مع العقل هذا هو المنظور الذي يطرحه الأستاذ جمال البنا وسأشرح التفصيلات بعد كده.

فيصل القاسم: طيب السيد جمال البنا سمعت هذا الكلام يعني أنت حضرتك تقول إن نحن لا علاقة لنا..

جمال البنا: يا أخي..

فيصل القاسم: بالمشاريع الأميركية لا من بعيد ولا من قريب لكن إذا نظرنا..

جمال البنا: بالضبط لا تعنينا في شيء..

فيصل القاسم: إلى ما تطرحونه كما يقول لك نجدها أنها صورة طبق الأصل عن المشاريع الأميركية ماذا تقول؟

جمال البنا: يا أخي هل يعقل أن الأمير كان مثلا يحاربوا الإسلام لأنه بيتبع العقل أنا شخصيا بأقول بأعلى صوتي أن الإسلام والعقل شيء واحد وأن العقل من حقه أن يفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالى وطبيعته فهذه يعجز العقل عن استيعابها أما ما عدا ذلك فلا بد من العقل وإلا ما الذي يميز بيننا بين الخرافة والحقيقة إلا العقل أنا أستغرب أن يظهر شباب زي مبروك يعادي العقل في هذا العصر القائم على العقل بالقوة وبالعزة وبالرفاهية وبكل شيء على العقل أيه عاوز يجرد الإسلام من العقل حاجة غريبة يا أخي وبعدين هو أثار موضوع الدين والدولة ده موضوع يستحق جولة أخرى..

فيصل القاسم: صحيح.

جمال البنا: ولكن أنا بأقول فعلا أنا أدعو إلى الفصل ما بين الدين والسلطة وأنا أرجع إلى التاريخ متى كان للإسلام دولة كان للإسلام دولة عشر سنوات حكم الرسول ستتين ونصف حكم أبي بكر عشر سنوات، حكم عمر بن الخطاب بعد هذا بدأ الخطأ الانشقاق قتل عثمان وهو يقرأ في القرآن، جاءت السيدة عائشة في هودجها كل السهام موجهة إلى الهودج كل الأيدي كل هؤلاء مسلمون وبعدين قتل علي بن أبي طالب الذي أراد أن يعيد الخلافة مرة ثانية وأخيرا في سنة أربعين هجرية حوّل معاوية بن أبي سفيان الخلافة إلى ملك عضوض من سنة أربعين هجرية حتى ألغى مصطفى كمال الخلافة ولم تكن هذه خلافة كانت ملكا وراثيا سلطويا كأي نظام ملك تمليك في روما أو في الهند أو في غيره فأين هي الدولة الإسلامية التي تدعون عنها.. فهمت والإسلام ليس دولة الإسلام والقرآن هداية هو يتجه إلى القلب، يتجه إلى النفس، يتجه إلى الأمة ولا يتجه إلى الدولة، الدولة أداة قهر لا دولة إلا بجيش وإلا ببوليس وإلا بسجون وإلا تفرض ضرائب، لم يكن في دولة المدينة التي أقامها الرسول هذا كله.. فاهمني، فالخياليين اللي يتصوروا أن دولة إسلامية تطبق الشريعة هذا خطأ وحتى لو وجد حكومة تطبق الشريعة فسيأتي تطبيقها مشوها، تطبيق الشريعة لا تطبق إلا بإيمان الأمة أولا ثم تتجه إلى الدولة بالوسائل الديمقراطية لكي تقيم الشريعة والدولة تراقب هذه الإقامة وتصحح خطأها وبعد كل هذا فما هي الشريعة إنها العدل..

فيصل القاسم: جميل.

جمال البنا: مش أكثر من هذا.

فيصل القاسم: سيد مبروك سمعت هذا الكلام ألسنا بحاجة لمثل هؤلاء المتنورين يعني كيف ترد على هذه الكلام كلام في غاية المنطق؟

محمد إبراهيم مبروك: أي منطق أنت تتكلم في إيه يا دكتور فيصل، منطق إيه اللي أنت تتكلم عنه ده أنا بأضحك طول الوقت، يا راجل هو لو الإسلام هو العقل طيب ما نلغي الإسلام ونخلي العقل وبعدين هو يقول إيه يقول إن أنا معادي للعقل، يعني أنا راجل كاتب كتاب في الفن الإسلامي..

فيصل القاسم: بس يا سيد مبروك نحن موضوعنا الإسلام الليبرالي أرجوك أنت تلتزم بالموضوع.

محمد إبراهيم مبروك: ماشي ما أنا ها أوصل لك لهذا مسألة العقل دي مسألة هامة جدا يعني..

فيصل القاسم: باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: باختصار.. هو كون إن الإسلام يدعو إلى العقل هل معنى ذلك أنه يجب أن يتفق تماما مع العقل؟ للعقل في الإسلام إطاراته التي لا تتناقض مع النصوص القطعية وتتناقض مع ثوابت الدين أما لو فكيت الدين من ثوابته الأساسية تحول إلى مادة هلامية وتحول العقل هو السيد ومن ثم انتهت قداسة الإسلام ويبقى الإسلام زيه زي أي فلسفة من الفلسفات تعتمد على العقل فقط، يبقى تميز الإسلام لكي يكون هناك دينا يجب أن تكون هناك محددات، إحنا حربنا الأساسية مع هؤلاء أنهم يريدون تذويب هذه المحددات، إحنا بس كل الفكرة ده الوقت في هذه المرحلة بالذات إحنا بندافع عن الثوابت وهو إحنا بنقول هنطبق حاجة ولا هنعمل حاجة ما كل حاجة وقعت هي المسألة هو عمال بيقول متى الإسلام طبّق الإسلام طبّق لغاية لما دولة الخلافة

كان موجود في أوائل القرن الماضي الإسلام طول عمره بيطبق والإسلام يطبق في وجدان الناس والإسلام بيطبق في المحاكم الشرعية والإسلام بيطبق حتى في المحاكم المدنية، لما حكموا على نصر حامد أبو زيد بالكفر يعني حتى المحاكم المدنية رأت أن هؤلاء الناس مقولتهم تتناقض مع الإسلام عندما يتولوا العلمانية كمرجعية أساسية تحتكم للعقل فقط وتنحي القداسة حكمت المحاكم المدنية على هؤلاء بالكفر.. فالمسألة شديدة الوضوح..

فيصل القاسم: طيب بس.. يا سيد مبروك.

محمد إبراهيم مبروك: والإسلام متواجد ما أقدرش أقول الإسلام مش متواجد.

اتهام الإسلاميين الليبراليين بتنفيذ مخططات أميركا

فيصل القاسم: يا سيد مبروك كيف ترد على السيد البنا عندما يقول نحن لا علاقة لنا بكل هذه المشاريع التي تتحدث عنها أنت مشاريع اللبرلة والمشاريع الأميركية بالنسبة للإسلام لا علاقة لنا بها، كيف تتهم هؤلاء بأنهم فعلا أدوات في يد المشروع الأميركي الذي يريد أن يخلق إسلاما لبراليا؟

محمد إبراهيم مبروك: سأقول من ناحيتين من ناحية التنظيم ومن الناحية العملية الواقعية، من ناحية التنظيم أميركا تبحث عن إسلام يخلوا من القواعد ويتفق مع العلمانية والأستاذ جمال البنا من حيث التنظيم بيدعو إلى إسلام يسقط القواعد الأساسية ويحتكم إلى العلمانية، أما بالنسبة لتفصيلات الشرعية في الإسلام أنا مقدم هنا جدول في آخر كتابي عن الإسلام اللبرالي مقدمة مقارنة ما بين مشروع السيد شارل برنار اللي هي الأميركية التابعة للمخابرات الأميركية وما بين أفكار الأستاذ جمال البنا في كل أمر من أمور الإسلام وكيف التطابق بين هؤلاء وهؤلاء وكأن الأستاذ جمال البنا هو اللي أشار إلى هؤلاء بهذه الأفكار ده من الناحية النظرية، من الناحية العملية معروف أن الأستاذ جمال البنا يعني وضعه إيه في مركز ابن خلدون ومعروف مركز ابن خلدون صلته إيه بأميركا والمؤتمرات اللي حصلت في مصر بالمشاركة مع مؤسسة راند ومؤسسة مركز الدراسات ومركز سابان كل هذه المراكز البحثية الأميركية والتابعة للمخابرات أو اللي

لها علاقة بيها كان الأستاذ جمال البنا موجود في هذه المؤتمرات ومع سعد الدين إبراهيم مع هذه الشلة المشبوهة كلها لترويج هذا الإسلام اللبرالي هما بيقدموا نفسهم لأميركيا كبديل للنظم الحاكمة هي دي الفكرة اللي هما بيسعوا إليها طبعا أنا باستثني الأستاذ جمال من ذلك الأستاذ جمال البنا هو أزهد من ذلك لكن مشكلة الأستاذ جمال البنا أنه كان تحت الغطاء إلى أوائل التسعينات وإلى أوائل سنة ٢٠٠٠ إلى أن التقطه صلاح عيسى وقدم له هذا المجال والتقطه سعد الدين إبراهيم وقدموا له هذه الروح الراجل فرح يعني بصراحة وبقى ده الوقت نشر مائتي كتاب وكل يوم بيكتب فصل معين عن الإسلام يسقط فيه الحجاب ويسقط فيه الجهاد ويسقط فيه كل أمر من أمور الإسلام والآخر خالص، قال لهم مفيش حاجة اسمها حلال وحرام، كل واحد يبحث عن الأشياء يقرأ هو من نفسه ويلغي الفقهاء، دعوة الأستاذ جمال البنا فيها شيء يضحك بالفعل، هو بيقول كده بنصوص كتبه بيقول المفسرين والفقهاء ودكاترة الجامعة والدعاة على امتداد ١٤ قرن لم يفهموا الإسلام وهو فهمه لوحده، فإذا كانت المسألة هي دي عقلانية خلاص فلتتبع الناس هذه العقلانية، لكن أولا هذا كفر يخرج عن الإسلام وثانيا هذا لا يمت للعقل بشيء، هذا فيه نوع يتناقض مع العقل وفيه نوع عبثي، فيه نوع جنوني وفيه نوع كبير من العمالة إذا كانت غير مقصودة إن كانت حتى مش بالاتفاق ولكنها هي واعية جدا أنها تتفق مع اللبرالية الأميركية وإن كانت الأمور العملية تقول أن له علاقات بهؤلاء الناس.

فيصل القاسم: طيب جميل سيد البنا سمعت هذا الكلام؟

جمال البنا: يعلم إبراهيم مبروك أن جمال البنا أعظم من كل هذا، فهو يعلم هذا جيدا، بيقول الثوابت هو بيدافع عن الثوابت هذه الثوابت هل تتفق مع العقل أو لا تتفق مع العقل؟ إذا كانت لا تتفق مع العقل فأنا أول من يرفضها لأنه من غير المعقول أن يأتي الله تعالي بشيء اسمه ثوابت ويختلف مع العقل وأنا قلت إن العقل له صلاحية في الفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالي وطبيعته اللي هي تستعصي عليه، ثاني حاجة بيقول المحاكم المدنية حكمت على حامد أبو زيد، المحاكم المدنية حكمت بأغلب الأقوال من

فقه أبي حنيفة، القاضي أمامه قانون مصري بيقول له بيلزمه اتباع هذا فهـو حكـم بهـذا لم تكن حكما مدنيا ولكن حكما بأرجح الأقوال من فقـه أبي حنيفـة، حكايـة ابـن خلـدون بيقولوها كثير قوي لأ أحب أوضحها بقى ما دام أثارها على المـلأ ووقـت مـا كنـت أنـا أدعو ييجي علماء الأزهر يقولوا ده مش مختص ده جاهل ده مش عارف.. بكـل بسـاطة هؤلاء الذين لا يعلمون شيئا ولا يعقلون ويدافعوا عن الإسلام بحكم الوظيفة وبحكـم المنصب وبحكم البرستيج اللي بيعملوه لما عرض علي الدكتور سـعد الـدين إبـراهيم أن أكون أحد الأمنـاء وجـدت في هـذه قنـاة ممكـن أن أتصـل بهـا لا إلى الجمهـور المصري فحسب وإنما إلى الجمهور الخارجي أيضا وأذكر أن كتبت له..

فيصل القاسم: طيب.

جمال البنا: لو سمحت..

فيصل القاسم: باختصار لو سمحت.

جمال البنا: أني عندما قابت الانضمام كنت أتمثل جمال الأفغـاني وهـو يـدخل المحفـل الماثوني ده كان في خطاب قبولي للانضمام ومع هذا..

فيصل القاسم: جميل جدا بس سيد البنا كي لا يتحول الموضوع إلي..

جمال البنا: فإني حملت ابن خلدون على أن يصدر كتبا عديدة عن الإسلام..

فيصل القاسم: وصلت الفكرة بس أنا أريد أن تجيب على هذا الكلام.

جمال البنا: الحمد لله.

فيصل القاسم: يعني كيف يمكن..

جمال البنا: تفضل.

فيصل القاسم: كيف يمكن أن نفهم هذا الاهتمام الأميركي الآن يتحـدثون المشـاريع الأميركية الآن التي يتم العمل بها أو يتم إنشـاؤها إن صـح التعبـير في مراكـز البحـوث

الأمير كية يتحدثون الآن عن بناء إسلام جديد عن باللغة الإنجليزية كيف يمكن أن نفسر هذا الاهتمام الأمير كي بأشخاص من نفس هذه النوعية نوعية جمال البنا الذين يتحدثون عن الإسلام الليبرالي وكذا إذًا السيد مبروك محق عندما يتحدث عن هذه العلاقة المشبوهة بينكم وبين المشاريع الداعية إلى أمركة الإسلام؟

جمال البنا: أولا الحديث أكذب الحديث هو الظن ومن السهل الادعاء ولكن إثبات هذا بالدليل أنه يدعي بالشبهات أو بالظنون فهذا يعرف جيدا أن هذا ليس من الإسلام بعدين بتقول بناء إسلام طيب ما هو إقبال كتب كتاب فيه إقبال من قمم التفكير الإسلامي إذا إحنا فعلا بندعو إلى إعادة تأسيس منظومة المعرفة الإسلامية من حديث ومن فقه ومن تفسير نقول هذا فاهمني أما.. أميركا تفعل ما تشاء، أميركا دولة عاوزه تؤثر على الإسلام ولكن إحنا ناس بنفكر في تجديد الإسلام قبل ما بوش يظهر وقبل ما أبو بوش يظهر لأننا مؤمنين بهذا من الأربعينات، فالكلام بتاعنا.. الكلام بتاعكم اقصروه عليّ محتل يكون هناك آخرين لا أعلمهم أما علاقتي بابن خلدون فأنا علاقتي قد أوضحتها في هذا وتركت هؤلاء الشيوخ الذين ليس لديهم إلا أن جمال البنا غير مختص وليس له أن يتحدث عن الفقه وليس له يريدون أن يجعلوا الدين كديانة مهنة، سبوبة كما يقول العامة في مصر ويرفضون أن يتحدث أي مفكر عن الدين، وجدت رجلا يرحب ويقبل أن أقول كل ما أريد وهذا كتاب الإسلام كما تقدمه دعوة الإحياء الإسلامي قدم له عملت المقدمة وأراد الدكتور سعد أنه يكتب.. تفضل.

فيصل القاسم: طيب جميل جدا وصلت الفكرة، سيد إبراهيم مبروك سمعت هذا الكلام طيب نحن لماذا نشن كل هذه الحملات على كل من يدعو إلى جعل الإسلام منسجما مع العصر..

محمد إبراهيم مبروك: معلش..

فيصل القاسم: ونجعل منه عميلا وإلى ما هنالك من هذا الكلام في السياسة وفي الدين.

محمد إبراهيم مبروك: معلش أنا عايز بس المشاهدين يعذروني إن فيه حاجة تضحّك

برضه شوية، يعني بس هو أولا مسألة إن إيه هل بيقول لي أن الثوابت يجب أن تتفق مع العقل، ما تتفق معه أو ما لا تتفق معه، يعني ما تتفق نأخذه وما لا تتفق ما نأخذوش؟ ثوابت إيه اللي تتفق مع العقل في العقائد، هو العقل لو أنا أطلقته بدون محددات دينية يبقى أنهي عقل في الناس ربنا قال ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ يعني الهوى ده في حسب الاعتقادات يمضي كيفما يشاء، أنا قرأت تاريخ الفلسفة من أول من الدنيا ابتدت إلى غاية النهارده، ما فيش فيلسوف قال حاجة تتفق مع الثاني حتى القيم المطلقة اللي هو بيتكلم عنها ده لما يقول مثلا كلمة العدل مثلا عدل مين؟ عند أفلاطون إن الناس الضعفاء يطردوا من جمهوريته وعند نيتشه العدل أن الأقوياء يدوسوا على الضعفاء والعدل عند ماركس المساواة والعدل في الإسلام المساواة بين الناس مع مراعاة ما وجد الله كل منهم على حاله ومزاياه يعني هناك كل مفهوم لو أطلقته تسير الأمور عبارة عن اعتباطات خيالية، يبقي إذًا أنا لكي أقول أن هناك دين لازم أقول أن هناك محددات وركائز وثوابت معينة أتى بها هذا الدين، بقية مفهوم العقل يفهم العقل في إطار هذه الأشياء، فيه أشياء ثانية نحط العقل فيها لكن هناك ثوابت نقطة معلش برضه أصل هو طرح نقاط كثيرة يجب الإشارة إليها، نقطة بيتكلم على هو دلوقتي بيقول أن شيوخ الأزهر رافضينه طيب ورغم كده هو بيقدم دعوة الإحياء وكل الناس مش فاهمة حاجة من اللي هو بيقوله أنا هأقدم بس إيه أمثلة بسيطة خالص للي هو بيقوله في تجديد الإسلام، قال الصلاة تبقى صلاتين بس، قال الحدود يختلف أحكامها من زمان لزمان وما تنفعش إن هي تتطبق النهارده، قال الحجاب لم يشرع، أهم حاجة بقى في حكاية إن إحنا بنتهمه بالعلاقة بأمريكا موضوع الجهاد يعني في ظل أن أمريكا محتلة العالم الإسلامي بيقول ده الجهاد ده عبارة عن جهاد بلا قتال وجهاد قتال؛ الجهاد بلا قتال ده هو اللي إحنا حقتنا نمشي عليه، أما جهاد القتال ده اتلغى وحكاية إن إحنا الناس نخرج من عبودية العباد إلى عبودية الإله دي مسألة تخريف ويبقول باللفظ في صفحة ١٢١ في كتابه الجهاد أضغاث أحلام أما جهاد اليوم بلفظه وجهاد في سبيل الحياة هذه هي الدعوة الجديدة اللي الناس كلها مش فاهمة أي حاجة خالص عن الـ ١٤ قرن والأستاذ جمال البنا لوحده اللي

فاهم، طيب إذا كانت المسألة اللي بيقولها جمال البنا ودعوته للإحياء ده هـي لا تتفـق مـع أي عقل ولا أي حد من الممكن إن وأنا سمعت من ناس كثير عن آرائه عـن انطباعـاتهم عنه يعني ورأيت أن الناس مش متقبلينها طب هو مستقدم إيه قيمته في الموضـوع قيمتـه في الموضوع أن تيجي واحدة زي هالة سرحان بتروج للدعارة باسم اللبرالية الأميركية في المنطقة، فلا تقدم لنا الدعارة باسم اللبرالية فقـط ولكـن تجيـب نـاس أمثـال جمـال البنـا وتقول وهو قاعد وتقول الإسلام يبيح كذا وكذا وتتحدث عن الدعارة ويبقى هو عبارة عن سند لها في ذلك وتتحول المسألة يقول لك إيـه ده الفقيـه الفـلاني قـال كـذا والمفكـر الإسلامي قال كذا، قال يعني جمال البنا مفكر إسلامي هو أصلا مفكر علماني ولا يـؤمن بالقضية من أولها لآخرها، هو رافض كل الأشكال الإسلامية ولكن هو بيستخدم فقـط لهؤلاء اللبراليين العملاء لأميركا لكي يروج هذه المفاهيم وهذا الانحلال وهذه اللبرالية التي تريدها أميركا للسيطرة على المنطقة بتفكيك كل القيم الإسلامية ويسـتخدم هـؤلاء كمسوخ فقط لتغطية كل هذه اللعبة القذرة.

إفراغ الجهاد في الإسلام من مضمونه

فيصل القاسم: طيب سيد البنا في الإطار نفسه كيف ترد على الذين يقولون بأننا يجب أن لا نتعامل مع الدين كما تعامل معه الغرب ويتعامل الآن، الإسلام يجب أن يبقى عـلى حاله لأنه يعني أصبح القلعة الأخيرة التي لم تسقط بعد، القلعة الأخيرة التي يتسـلح بهـا المسلمون، فلماذا تعملون على إفراغها من مضمونها وتفكيكها خدمة للمشـاريع الغربيـة وخاصة فيما يخص الجهاد كيف يختلف يعني تختلف نظرتك إلى الجهاد عـن نظـرة بـوش وعن نظرة الإسرائيليين في واقع الأمر؟

جمال البنا: يا أخي أنا نشرت في جريدة الراية ثـلاث مقـالات بعنـوان الإسـلام خـط الدفاع الأخير ضد العولمة والإذابة، الأخ مـبروك بيـدعي إدعـاءات لا حـد لهـا، بيقـول الصلاة صلاتين يعني إيه صلاتين؟ أنا قلت الجمع بـين الصـلاتين عنـد الضرورات لأن الرسول أجازها وقال "لكي لا أشق على أمتي" فعليه أنه يكون أمين في كلامـه ويعـرف

إن ده بيكلم جمهور يعني مثقف وفاهم وأدعوه ليحترم جمهوره ويحترم نفسه ويحترم من يتحدث أمامه..

محمد إبراهيم مبروك: يا أستاذ جمال النص عندي موجود في الكتاب برقم الصفحة كل حاجة بأقولها عندك موجودة برقم الصفحة..

جمال البنا: هاتها قلها.. قلها..

محمد إبراهيم مبروك: برقم الصفحة.. أطلعلها لك من الكتاب دلوقتي اديني وقت والله أطلعها من الكتاب.. الكتاب موجود كل شيء أنت بتسقطه، أنت قلت الصلاة هي صلاة العصر وصلاة الفجر فقط والكلام منشور في جريدة القاهرة ومنشور بعد كده في كتبك وقلت إن ما فيش حجاب وأظن أن دي حكاية معروفة أن ما فيش حجاب وقلت إن رمضان السجاير فيه ما بتفطرش وقلت إن الست تؤم بالناس يعني مسائلك معروفة جدا يعني.

فيصل القاسم: طيب تفضل..

جمال البنا: أسمح لي يا أخ مبروك أقول أنك لم تفهم كلامي وده أمر مش غريب عليك أنك تفهم كلامي لأنه يمكن يكون فوق مستوى..

محمد إبراهيم مبروك: يا أستاذ جمال كلامك أبسط يفهمه الأطفال أبسط من إن أنا أتعمق فيه، يعني الكل يشهد مدى مقدرتي في فهم الفلسفة فما بالك كلامك أنت اللي الأطفال الصغيرة يعرفوه.

فيصل القاسم: بس سيد مبروك..

جمال البنا: أنت تحرّف..

فيصل القاسم: سيد مبروك الكلام البنا..

جمال البنا: أنت تحرّف وتدعي..

محمد إبراهيم مبروك. النصوص موجودة، الناس ترجع للكتب وتشوف أنا واجد النصوص ولا لم أوجدها هل افتريت عليك ولا ما افترتش..

جمال البنا: فاهمني أيوه طبعا ترجع للكتب وأنا عندي أدي الكتب أهه.. أهي الكتب أهه..

فيصل القاسم: تفضل سيد البنا تفضل..

جمال البنا: شوف يا سيدي الجهاد مهم جدا لا بس..

فيصل القاسم: تفضل..

جمال البنا: ضروري أبين له حاجة الجهاد في الإسلام جهاد دفاعي لكي لا يكون فتنة ويكون الدين لله لأن المشركين أرادوا أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم ويعيدوهم مرة أخرى إلى الشرك، كان لابد من مقاومة هذا، الجهاد في هذه الحالة دفاع عن حرية العقيدة وليس سبيلا لفرض العقيدة كما يعتقد بعض المهوسين أن الجهاد نشر الإسلام بالجهاد فاهمني وبعدين هناك كلمة جهاد وكلمة قتال وأي واحد يفهم لغة عربية يفهم أن دي كلمة ودي كلمة، فإحنا قلنا الجهاد.. جهاد يعني إيه؟ دفاع عن العقيدة، دفاع عن الحرية، دفاع عن الملك ولكن ليس نشر الإسلام بالسيف، إن مستغرب على الناس الذين يريدون أن يجردوا الإسلام من مزاياه من أنه دين الحرية من أنه دين العقل..

محمد إبراهيم مبروك: يا رجل يعني معقولة أنا أقصد دلوقتي نشر الإسلام بالسيف.. يعني هذا كلام لا يعقل.. هذا الكلام لا يعقل..

جمال البنا: قاله نشر بالسيف..

محمد إبراهيم مبروك: أنا أقصد دلوقتي أنا عندي احتلال ويجب أن أدافع وأرفع دعوة الجهاد وأرفع الجهاد المسلح ضد هؤلاء المعتدين لما أتي في هذا الوقت وأدعو إلى أن يتحول الجهاد إلى جهاد في سبيل الحياة يبقى أنا بأغيب الناس عن الحقيقة وبأغيب الناس عن الدين، أنت الذي تفتري وأنت الذي لا تفهم كلامي أو أنت تتعمد أن لا تفهم.. هأجاهدهم زي ما أنا كاسر شوكتهم في العراق دلوقتي..

جمال البنا: هتجاهدهم بإيه يا أخ مبروك إن ما كنش عندك إذا كنت ضد العقل..

محمد إبراهيم مبروك: مين اللي قال إن أنا ضد العقل؟ من الذي قال هذا؟ أنـا بـأقول عندي ثوابت في الدين وأنا مع العقل كما تشاء..

جمال البنا: الله كل كلامك ضد العقل..

محمد إبراهيم مبروك: لا ما هو دي اتهامات أنت هو أن ما كنتش أن أنـا أتنـازل عـن الإسلام بالكامل هتقول لي الإسلام ضد العقل..

جمال البنا: أذكر محددات لما لا تذكر أن الإسلام..

محمد إبراهيم مبروك: أظن أنا ليا كتاب في الحب ولي كتاب في الفن ولي يعني دعـوتي مرنة وآرائي مرنة ولست من المتشددين كما تطرح وأنت تفهم هذا.

فيصل القاسم: طيب سيد البنا كيف ترد على هذا الكلام وأنا أسأل سؤال بسيط يعني الآن البعض يتساءل بأنـه كـما يحـاولون دق آسـافين بـين العـرب وتقسـيمهم يعنـي إلى معتدلين ومتطرفين أنت تعرف أن هذا المصطلح ظهر في الآونة الأخيرة حلـف المعـدلين أو المعتدلين وحلف المتطرفين، يفعلون الشيء ذاته بما يخص الدين التركيز وهذا مـذكور في الدراسات الأميركية يجب التركيز عـلى هـؤلاء اللبراليـين.. الإسـلاميين اللبراليـين، السؤال المطروح كيف يمكن يعني لماذا تقبلون أن تصنفوا كلبراليين وأنتم تدعون أنكـم مسلمون وباحثون وكاتبون مسلمون؟

جمال البنا: يا أسـتاذ فيصـل أنـا ذكـرت لـك أن هـذا لا يعنينـي لا تهمنـي السياسـة الأميركية تذهب إلى الجحيم.

فيصل القاسم: طيب لماذا تحضر كل المؤتمرات طيب ماشي..

جمال البنا: أنت بتكلم جمال البنا، كلّم جمال البنا بس..

فيصل القاسم: طيب سيد البنا لماذا تحضر بس دقيقة يا جماعة..

محمد إبراهيم مبروك: هو بيقول إن هوه ما بيهموش السياسة الأميركية في الوقت اللي بيقول أميركا رائعة رغم لوثاتها ده عنوان مقال ليه، أميركا رائعة رغم لوثاتها، في الوقت اللي أميركا تقتل المسلمين في العراق وفي أفغانستان وتساعد الصهاينة في فلسطين يعني المسألة واضحة أنا والله أني أرى أن أنا بأجتهد في أشياء ما لهاش لا تستحق أصلا..

فيصل القاسم: طيب دقيقة سيد البنا أنت تقول منذ البداية أن لا علاقة لك بكل هذا الكلام ولا بالمشاريع الأميركية التي يعني تهدف إلى أمركة الإسلام طيب كلام جميل لكن كيف تفسر لنا أن هذا الاهتمام الأميركي بأشخاص من أمثالك نراك دائما في كل المؤتمرات الأميركية والعلاقات الإسلامية وكذا ويعني حاملينك على الراحات إذا صح التعبير فيعني كيف تقول لنا أنك لا يهمك وأنت منخرط في هذه المشاريع.

جمال البنا: يا سيدي أنا بأدعى في بعض الحالات ليس فحسب من أميركا من كل الهيئات عادة ولا أرفض مطلقا دعوى تقدم إلي مادمت أقول في كل محفل ما أريد أن أقوله كان الرسول يقول "خلوا بيني وبين الناس" أنا داعية أريد أن تخلو بيني وبين الناس أقول كل هذا الكلام آخر اجتماع كان دعا إليه معهد اسمه قبل كده بسنة وجدت كلهم بيتكلموا عن حماس.. حماس.. حماس فعارضتهم بقوة وقلت هذا الأمر لا يجوز أنه يكون ومن أجل هذا لم أدع إليهم وسعدت بأني لم أدع إليهم، فالعملية مش عملية الدعوة، يعني أنا ليّ ومعروف جمال البنا معروف كلامه اللي بيقوله من سنة ١٩٤٦ قبل السياسات الأميركية ويستعصى على التأثير والاستحواذ والاستخدام ده كل ده ما بيتقالش هنا إحنا بنحمل أكثر من ثمانين عاما و يتقال على شبان صغيرين..

فيصل القاسم: طيب جميل جدا فيما تبقى من وقت سيد مبروك ماذا تتوقع لهذه يعني الموجة إذا صح التعبير مما تسميه بالإسلام اللبرالي ألا تعتقد أن هؤلاء قطعوا شوطا لا بأس من خلال الدعم الذي يقدم لهم من أميركا ومن مراكز البحوث الأميركية ومن بعض الدول العربية التي ترفع راية الإسلام من هنا وهي أكبر داعم للبرالية يعني ماذا تقول؟

محمد إبراهيم مبروك: أنظر يا سيدي يعني نضع بقى الأستاذ جمال البنا على جنب..

فيصل القاسم: باختصار بنصف دقيقة.

محمد إبراهيم مبروك: المسألة.. ماشي المسألة كالتالي هو حقل اختبار بالنسبة للأميركيين إذا كان فيه احتقان إسلامي والناس متمسكة بالدين الإسلامي بقوة تطرح لهم الإسلام الليبرالي كصورة علمانية مزيفة، أما إذا لقت أن المسألة أن الناس غير متمسكين بالدين وما فيش احتقان ديني موجود في المنطقة تعلن عن علمانيتها السافرة وتقضي على كل الأشكال الإسلامية فبحسب الظرف اللي موجود في المنطقة، لكن اللي أنا بأري في الحالة الراهنة يعني أميركا بتضرب بالجزمة في العراق وفي أفغانستان وأميركا إن شاء الله راحلة وهتلم وراءها وهيتكنس وراءها كل الأشكال إسلام لبرالي وغير لبرالي وكل هذه الأشياء ستكنس تماما وراء أميركا.

فيصل القاسم: طيب سيد البنا الكلمة الأخيرة لك ماذا تتوقع لهذه اللبرلة إذا صح التعبير الإسلامية؟

جمال البنا: لا قيمة لما تقوم به أميركا مطلقا لأن الأمر إلينا نحن أميركا لها أنت تقول ما تقول ولها أن تريد ما تريد ولكن نحن الذين نرفض كل هذا ونقول لهم نحن أدرى بالإسلام منكم فاهمني ولا يمكن أننا لا نسمح لكم بأنكم تتدخلوا في الإسلام ولكن ما حدث هو أنهم قالوا إصلاح إسلامي ونحن نقول إصلاح إسلامي وسمعوا لما قالت أميركا الإصلاح الإسلامي سمعوا وبدؤوا ولكن وقت عام..

محمد إبراهيم مبروك: والله أنا أول الداعين إلى الإصلاح الإسلامي من داخل الإسلام..

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر يا جماعة انتهى الوقت أشكرك جزيل الشكر مشاهدي الكرام لم يبق لنا إلا أن أشكر ضيفينا من القاهرة السيد جمال البنا ومحمد إبراهيم مبروك نلتقي مساء الثلاثاء المقبل فحتى ذلك الحين هاهو فيصل القاسم يحييكم من الدوحة إلى اللقاء.

الفهرس

كتب المؤلف

- جمال البنا والإسلام على الطريقة الأمريكية.
- العولمة الليبرالية واستعباد الشعوب.
- الإسلام النفعى (طبعة ثانية).
- الإسلام الليبرالى بين الإخوان المسلمين والعلمانيين والوسطيين.
- الإسلام والغرب الأمريكى بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار.
- حقيقة العلمانية (ج١).
- حقيقة العلمانية (ج٢).
- تزييف الإسلام وأكذوبة المفكر الإسلامى المستنير.
- موقف الإسلام من الحب بين الرجل والمرأة.
- كن قويًا بالإيمان، (طبعة ثانية).
- مواجهة المواجهة.
- الصراع حول المادة وجوهر الحياة.
- الإسلام والعولمة، (طبعة ثانية).
- ابن رشد وفيلم المصير.
- علمانيون أم ملحدون.
- نظرية الفن الإسلامى.
- أنت أعطيت البراءة لقاتلينا (شعر).
- الرد على بابا الفاتيكان وهجوم الغرب على الرسول ﷺ.
- دمى على يديك (شعر).

◆ تحت الإعداد للطبع:

- نظرية إسلامية فى علم النفس.
- نقد المذاهب والتيارات المعاصرة.
- الضحية المجرمة (ديوان شعر).